الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية - قسم الفلسفة

العنـــــوان :

المرأة في الفكر الغربي
نيتشه نموذجا

إعداد الطالبة :
- زريفي حيزية

إشراف الأستاذة :
- بوصوار نجمة

تودع في المكتبة

إمضاء السيد نائب العميد المكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

السنة الجامعية : 2022/2021

إ هـد ا ء

إلى صغيرتي التي طالما حلمت ان أكون هنا

وكابدت عناء الوصول، فقط لأجل ان استلذ طعم النجاح فهي من تميز الأشياء

وتتجاوز كل ما يؤذيها حتى يظن كل من يراني اني لم اتعثر يوما.

هي فانوس المشوار دائما. هي روح والروح لا تكذب، فلا تنصت لضجيج العقل ولا لثرثرة البشر...

تنصت لصدق دواخلي فقط.

انها لا تجيد الرحيل او التخلي... دامت روحا وفية لي ودمت لها قوية

هي وحدها من تستحق ان تهدى لها كل ثمار نجاحتي.

شكـر و عرفـان

في حياتنا ....سندرك ان هناك دور لكل شخص نقابله، سيرتقي بنا البعض للنجاح بينما سيكسرنا البعض الاخر، سيكرهنا البعض ويحبنا البعض الاخر أيضا وما أجمل الحب وما أقدسه حينما يخرج أفضل ما فينا.... شكرا للشخص الذي أحببت طالما كان سببا في ذلك، جعل من حزني وفرحي مزيجا بين دمعتي وضحكتي لترقى روحي الى حب أبدى....

شكرا لمشرفتي الأستاذة "بوصوار نجمة" والتي كانت معطاءة جدا كالأم تماما. أخيرا شكرا لأصدقائي "صوفيا، محمود وسفيان" على كل جميل قضيناه معا وشكرا لروحهم الطيبة.

وكل الإمتنان للأيام التي جمعتني بكل هؤلاء في هاته الرحلة.

مقدمة

مقدمة

إهتمت الفلسفة منذ فجر التّاريخ بجميع قضايا الكون و شرعت في ترجمة جميع تلك القضايا و تحليلها ، و محاولة إيجاد غايات لوجودها وحدوثها ... فأخذت المرأة حيزاً واسعاً في هذا البحث الذي شغل الفلاسفة و المفكرين و حتى الأدباء على حدٍّ السواء، فالبداية كانت في المجتمعات القديمة ، حيث كانت وضعية المرأة في تلك الحقبة الزمنية مجرّدة من إنسانيتها ، و من أبسط حقوقها ألا و هي حق العيش في سلام ، و إعتبرها البعض حيوانا أو مخلوقاً لا يمتلك ملكة العقل الفطرية ، بينما البعض الآخر فقد حرمها من حق الورث ، و حق العمل خارج البيت ، و حصر مهمة عملها في البيت فقط .

حتى جاء الإسلام و أعطى للمرأة مكانة هامة في المجتمع ، و دفع بها خطوة شاسعة إلى الأمام ، و إتسع ميدان البحث بشأنها ، خاصة عند الفلاسفة فأخذة منحى آخر و أصبحت موضوعاً محورياً و ركيزة أساسية في فلسفاتهم و فكرهم ، و إشكالية جدلية عبر عصور مختلفة.

و في عصرنا و بزمن قريب منه أصبح يُرمز للمرأة على أنها أساس التقدم و الإزدهار، خاصة عند المجتمعات الغربية التي تعترف بضرورة و أهمية المرأة داخل المجتمع .

فصورة هذه الأخيرة (المرأة) إتضحت بشكل واضح داخل عدة مجتمعات ، و هذا يعود إلى رؤى بعض الفلاسفة و موقفهم إتجاهها خاصة في آواخر العصر الحديث مع بداية العصر المعاصر، و لا يعني هذا أن موقفهم كان واضحا و ظاهراً للجميع إذ كان من الصعب تحديد وجهة نظرهم و فهمها و تأويلها، خاصة عند الفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه " فعلى الرّغم مما شاع بين الأواسط الفكرية حول موقف نيتشه من المرأة ، و الذي كان مفاده أن نيتشه لم يترك مكاناً إلاّ و إنتقد فيه المرأة و حاول تشويه صورتها سواء بقصد أو بغير قصد ، لكن الدارس المتمكن و الباحث في الفكر النيتشوي و في خلفياته قبل كل شيء فإنه يجد أنه أعطى للمرأة مكانة هامة في فلسفته ، و رسم لها صورة واقعية بعيدة عن المثاليات المزيفة التي تجعل المرأة في صورتها الكاملة ، على الرّغم من النواقص التي تعانيها ، فحاول تقريبها للواقع ، و تفعيلها لخدمة المجتمع.

و نحن كطلبة باحثين في الفلسفة و غمارها ، حاولنا الخوض في إشكالية هذا الموضوع . فبطبيعة الحال هناك في كل زمان و مكان رجال و مفكرين و فلاسفة يحاولون النهوض بواقعهم و حل قضايا عصرهم و الإرتقاء بفكرهم ، فالفيسلوف نيتشه من بين أكثر الفلاسفة جرأة في طرح قضاياه و التعمق في جذورها . فصورة المرأة لديه و النساء بصفة عامة تنوعت و تناقضت بين ما هي ذكية في بعض الأحيان و بين ما نجده غبيا إن صح القول ، إذ نجد ان للمرأة بصمة كبيرة في حياته.

فقد لعب فريدريك نيتشه دورا بارزاً في مجال الفلسفة و الإرتقاء بالمرأة في الفلسفة الغربية ، فشكّل نقطة تحول فكرية بارزة فمازالت تشغل أفكاره حول المرأة العامة و الخاصة من الناس ، و تعنونت بإسمه دراسات فلسفية هامة كل دراسة تأول أفكاره على حسب فهمها ، إلاّ أن ما يمكن قوله على العموم صورة المرأة عند نيتشه لم تتحدد بشكل واضح ، و كل التفسيرات الفلسفية لأفكاره فيما يخص هذا الموضوع هي تفسيرات نسبية و متغيرة من قراءة لاخرى . و للوقوف على فحو كلامنا هذا لابُدَّ من طرح تساؤلٍ يكون مُلماً ببحثنا ... على النحو التالي بمجموعة من الإشكاليات : ما هي الصورة التي رسمها الفلاسفة للمرأة عبر التاريخ ؟

ما هو الدور المفصلي الذي لعبته المرأة في الحياة الشخصية للفيلسوف ؟

كيف تجسدت ملامح المرأة في الفكر النيتشوي ؟

للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم هذا العمل إلى : مقدمة ، ثلاثة فصول و خاتمة . حصرنا فيه مجموعة من النتائج :

مقدمة و فيها إحاطة لموضوعنا بصفة عامة ، محددين في ذلك الأسباب و الدوافع ، و الأهداف كذلك.

في الفصل الأول الذي يحمل عنوان : الفيلسوف المرأة خصصناه لمعرفة صورة المرأة فكريا في فلسفات سابقة إنطلاقا من الأساطير اليونانية ، و أفلاطون و أرسطو في بلاد

الإغريق هذا بالنسبة للمبحث الأول ، و المبحث الثاني المرأة في الفكر الغربي الحديث بين روسو و شوبنهاور .

أما الفصل الثاني ارتأينا أن يكون كالتالي : بالمرأة و التراجيديا ، و الذي ضم تجربتين في الحب لنيتشه مع المرأة و من خلالهما برزت التراجيديا و التي جمعنا فيها بين الموسيقى و الحب ، كما عرضنا مرض نيتشه من خلال تجربته مع " لو سالومي " .

و الفصل الثالث و الأخير كان جمعاً و حصراً لآراء نيتشه في المرأة بين الفكر و الواقع . و ختاماً كانت الخاتمة مُلمَة بنتائج الموضوع و إستخلاصاته .

كما إعتمدنا المنهج التحليلي ، و هنا تبرز أهمية الموضوع في فهم صورة المرأة في الفكر الغربي من خلال نيتشه بصفة خاصة ، و في الفلسفة عموماً .

و بالنسبة للأسباب التي دفعتنا إلى تبني البحث في هذا الموضوع من أجل دراسته فقد إنقسمت إلى أسباب ذاتية : و تمثلت في ذلك الغموض الذي يتميز به الرجل ، مما يُثير الفضول دائما للتعمق في هاته الشخصية التي تشترك معي في طبيعتي الإنسانية و تختلف عني . أما إختيار نيتشه نموذجاً لهذا البحث فالفضل يعود للأستاذ " مراد قواسمي " من خلال طرحه و عرضه لنا للفكر النيتشوي بصورة مشوقة ، ليكون سببا في فضولي لإكتشاف و معرفة هذا الفيلسوف ، و إختيار المرأة تحديدا هو كوني أنثى قبل كل شيء ، فربط المرأة بمعرفة شخص الرجل هو الطريق الأقرب لهذا ، فلا طريق للرجل إلا من خلال المرأة و لا ندرك شيء إلا من خلال ضده ، و ميلي للمواضيع المتعلقة بالمراة بصفة عامة و شؤونها .

أما ألاسباب الموضوعية : فتعود إلى التصادم و الخلاف حول تحديد كل دور و مكانة لكل من الجنسين ، منذ زمن بعيد و لم يكن لِيُحل إلى اليوم رغم كل الحركات النسوية وما حققته المرأة من نتاج فكري و في مختلف المجالات ايضا . فتهدف دراستنا إلى كشف أسباب هذا التصادم و كيف عالجه نيتشه و كيف تداخل موضوع المرأة فكريا مع الفن و الموسيقى و فلسفته ليعطينا مرونة تحقق تأقلماً و توافقا بدل الخلاف .

الفصل الأول :

المرأة في الفلسفة (أرسطو ، أفلاطون ، روسو و شوبنـهاور) نموذجا .

- **تمـهيد:**
- **المرأة و الفيلسوف في الفلسفة اليونـانية**
- **المرأة في الفكر الغربي الحديث (روسو – شوبنـهاور)**

الفصل الأول : (المرأة في الفلسفة أرسطو ، أفلاطون ، روسو و شوبنهاور) نموذجا .

تمهيد:

إن موضوع المرأة من اهم المواضيع التي شغلت أواسط الفلسفة وأسالت حبر الفلاسفة، اذ تحدث العديد منهم عن أهمية المرأة ودورها داخل المجتمع وذلك من بلاد مفكري الإغريق الى أفلاطون وأرسطو إلى العصر الحديث مع روسو شوبنهاور ... هذا ما سيحتويه هذا الفصل داخل مباحثه. من صورة المرأة في الأسطورة اليونانية الى الروح التشاؤمية لدى شوبنهاور.

❖ المبحث الأول: المرأة و الفيلسوف في الفلسفة اليونانية

لقد عرفنا في مسارنا الفلسفي أن التفكير (الفلسفي) قد تألق في بلاد اليونان مع أعظم المفكرين الذين تحددت معهم مباحث الفلسفة. سقراط الذي انزل الفلسفة من السماء الى الأرض و افلاطون و مختلف مواضيع الوجود و المباحث الفكرية ...

إذ لا يخفى علينا أن الفكر اليوناني قديما عرف أو سيطر عليه الأساطير التي كانت في مجملها تمثل الآلهة، اذ تعددت الآلهة آنذاك فكان لكل شيء إله خاص به، فهاته الأساطير التي كانت تسيطر على العقل اليوناني، لم تجعل الفيسلوف والحكيم يتجرد منها البتة لذلك إذ ماأردنا البحث في امر ما في الفكر اليوناني وجب علينا سبر غور الأسطورة اليونانية والتي كانت طبعت في افكارهم ومعتقادتهم.

المرأة في الفكر الإغريقي لم تتشكل صورتها هباءا او من العدم فقد كانت مقتبسة من المرأة في الأسطورة، فقد كانت تحيا حياة مماثلة لما تعيشه "هيرا" زوجة الإله "زيوس" كانت تعاني نفس معانتها في أغلب يومياتها، فوضع المرأة في الأساطير ....هو وضع لا يختلف كثيرا عن وضعها على في الواقع " [1] ، دور المرأة أو صورتها كان مستوحى من ما تعيشه الألهة هيرا ، فقد " كانت هيرا هي نفسها تعاني كأي زوجة يونانية من متاعب لا حصر لها "[2] فالإله زيوس والذي هو زوج للسيدة "هيرا" لم يكن يحمل صورة الإله المنزه بل كان كثيرا الخيانة لزوجته وعديم الوفاء والاخلاص "فلم يجد حرجا أو غضاضة في خيانة زوجته، بل إنه يتحايل بشتى الطرق للإتصال بغيرها من النساء سواء أ كن آلهة أو بشرا[3] "بينما كانت مثال المرأة المخلصة والصالحة التي تصبر على خطايا زوجها وخيانته المتكررة ولهذا " لا يجوز لها أن تدنس فراش الزوجية مهما فعل زوجها"[4] فالمرأة في

[1] إمام عبد الفتاح إمام، المرأة في الفسلفة 1،أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي الطبعة الثانية،1996،ص13

[2] المرجع نفسه ص 22

[3] المرجع نفسه ص 22

[4] المرجع نفسه ص23

المعتقد الميثولوجي يجب ان تكون زوجة و ربة بيت مثالها الأعلى هو "هيرا" فتكون امراة رزينة ومخلصة وصبورة لزوجها، وكأي إمرأة تعاني ما مرت به "هيرا" من خيانة فإنها لا تتحمل هذا الوضع قالت هيرا" في اجتماع الخالدين.. : انصتوا إليّ أيها الآلهة، وانظروا كيف يجلب لي زيوس العارو المهانة، وهو اول من يفعل ذلك الفعل المشين بعد ان صرت زوجة له"[1] إذ أن "زيوس" قد ولد حين ذاك "أثينا" كانت غيرة هيرا من هذا الفعل شديدة. أضافت قائلة :" أو لم يكن في وسعي أن أنجب لك طفلا؟ أو لست زوجتك ؟ إنني سأعمل من الآن على أن أنجب ابنا.... دون أن أنسى فراشي أو فراشك[2]" فوفاؤها لزوجها كان مانعا لها من فعل هذا ، وقد أنجبت حينها "هيفاستوس" وكان مشوها لأنها وضعته قبل ميلاده.

وبما أن اليونانيّون قد استلهموا حياتهم من هاته الأساطير، وكان وضع المرأة مشابها لوضع "هيرا" فهذا ينبهنا إلى أن وضع الرجل اليوناني لم يكن مخالفا عن الإله "زيوس" لذلك كان دور المرأة ووضعها وفقا لما هو في تلك الأساطير ان لم تكن أغلبها خرافات.

دور المرأة في "الميثولوجيا اليونانية"[3] كان محصور دورها في كونها ربة بيت وزوجة صالحة مطيعة، إذ منحت لها بعض الأثقال، وقد كانت هاته الأشعال منسوبة إلى " ثلاث الهة "آثينا"،و"هستيا"و"آرتميس"،وهن عذارى رفضن الزواج من جميع الخطاب، فأصبحت الأولى راعية والصناعات المنزلية، والثانية هي ربة الموقد...أما آرتميس فهي ربة الحيوانات الصغيرة ... ومنها أتت مواليد من بني الإنسان، ولهذا لقبت بالربة الأم"[4] فكانت النسوة في اليونان لا يتعدى دورها مهامها في بيتها إذ تهتم بشؤون أطفالها وزوجها ورعايتهم على أكمل وجه وهاته هي مثال المرأة في بلاد اليونان .

إلى أن جاء أفلاطون وقلب موازين المرأة بإلغاءه للأسرة التي كانت تحوي المرأة، ولم يكن دورها يتجاوز حدود أسرتها، فهذا الدور التقليدي والذي كان محصورا في اعمال

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، المرأة في الفلسفة 1 ، أفلاطون و المرأة ، مرجع سابق 23

[2] المرجع نفسه ص 23

[3] المرجع نفسه ص 24

[4] المرجع نفسه ص 25

البيت لم يعد موجودا بما أن الأسرة قد ألغيت ولم تعد هناك حاجة لها، حينها لم يعد للمرأة دور فهنا يحيلها أفلاطون إلى رجل اذ اعتبر أن"الرجل كائن كامل وبالتالي بإمكانه ان يسعى إلى الكمال المطلق أما المرأة فلا يمكنها إلا أن تسمى لتصبح رجلا"[1] وهنا نلحظ مدى تأثير الأسطورة إذ ان الألهة "آثينا" "كانت تمتدح ليما لها من صفات رجولية"[2] و ربما من هذا المرجعية سعى أفلاطون إلى تجريد المرأة من صورتها الأنثوية وهذا فقط لكي تقوم بنفس المهام التي يتولاها الرجل بحيث " تتدرب على الحرب والقتال كما يفعل الرجل..... وتعيش بين الرجال وكأنها واحد منهم، ولا يكون الفرق بينها وبين الرجل إلا كالفرق بين الرجل ذي الشعر والرجل الأصلع" [3] (وكأن هاته السطور تنبؤ بالمساواة بين المرأة و الرجل) وما دفع أفلاطون إلى هذا هو ذلك الدور الذي كان من مهام المرأة اليونانية في "إسبرطة"و"آثينا" إذ كانت المرأة تقوم "بالواجبات التي فرضتها عليها الدولة في إسبرطة، دون ان يكون لها حقوق المواطنة لا سيما الحقوق السياسية، مما جعلها في منزلة وسط بين العبيد والرجال الأحرار" [4] اذا كان هذا ظلما لها كونها تؤدي واجبها ولا تأخذ حقها بالرغم من أن أفلاطون كان من المنادين الديمقراطية في جمهوريته لذلك اراد منح حق المواطنة للمرأة إن صح القول، كأن أفلاطون كان مساندا للمرأة في الكثير من أفكاره ، كما أننا نلتمس المفارقات بهذا الشأن في مواقف أخرى.

إذ دعي في محاورة الجمهورية إلى "اشراك النساء مع الرجال في ادارة شؤون الدولة "[5] لكن هل تتساوى المرأة في مهامها مع الرجل على حساب دورها كإمرأة بما تحمله بنيتها؟ أم أنه يجردها من فطرتها الأنثوية هذا شيء لصالحها ؟

إن أفلاطون بإدراجه للمرأة في نفس لمرتبة الرجل التي تمكنها من القيام بالأعمال التي يقوم بها هو ليس شيء من المساندة ، فإذا قامت النساء بما يقوم به الرجال فإنهن لن يكن

---

[1] Https ://al-akhbar.com /littérature-arts /245773.com

كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 22/3/3، 18:00

[2] إمام عبد الفتاح امام، الفيسلوف والمرأة 1، أفلاطون والمرأة مرجع سابق ص25

[3] المرجع نفسه ص 55

[4] المرجع نفسه ص 56

[5] المرجع نفسه ص 58

نسوة حينها بأنوثتهن وإنما يكن كالرجال مسترجلات " بحيث يتخلصن رغما عنهم بسبب المهام التي توكل إليهن مما يسمى بخصائص المرأة فلا يستولي عليهن على النساء عادة، هي انفعالات شديدة في حالات الحزن تتحول إلى عويل ونحيب، اننا نريد رجالا أشداء" [1] إذ تتجرد المرأة من ميزة العاطفة التي تسيطر عليها في غالب الأحيان، فقد كانوا يسعون إلى المرأة الشجاعة، ولا يخفى علينا أن "كلمة الشجاعة اليونانية تعني حرفياً الرجولة " [2]....إذ كان يرى أفلاطون بأن لا يتعامل الحراس مع النساء ويجب تصنيفهم من العبيد اي النساء اللواتي لم يندمجن في التدريب مع الرجال لأجل الدراسة ولم يتخلصوا من خصائص و الأنثى بعد.

وبعد إلغاء الأسرة في محاورة الجمهورية إذ "كان أفلاطون يعتقد أن المرأة من مقتنيات الأسرة فإذا ألغيت الملكية تحررت المرأة من دورها الطبيعي [3] " لكن الأمر اختلف كلية في "محاورة القوانين " [4] ليعد أفلاطون الملكية الخاصة وبالتالي عاد وجود الأسرة، فعادت المرأة إلى دورها التي كانت فيه من قبل وهو أنها ربة البيت، تقوم بكل ما يخص المنزل، ودورها كأم وزوجة.

لقد جعل أفلاطون مفهوم الملكية الخاصة "يمتد إلى ملكية المرأة فتلك كانت حقوق الأب في آثينا الذي يملك أفراد الأسرة" [5]وهنا ترسخت صورة المرأة أكثر وفقا لما كان في الأساطير اليونانية "إذ تظهر الآلهة هيرا في قوانين أفلاطون المتعلقة بالزواج، ذلك لأن وظيفتها الرئيسية في الديانة اليونانية هي حماية الزواج وحقوق الزوجية" [6]فعادت الأمور في اليونان إلى وضعها السابق وأصبح الزواج وتكوين الأسرة أمر ضروري ومفروض حتى أنه كانت تفرض غرامات مالية على الرجل الأعزب.

وبعيدا عن هذا يقول أفلاطون في "نظرية التقمص " :" هؤلاء الذين يعيشون حياتهم باستقامة يعودون في الحياة المقبلة كنجوم، والذين يعيشون بغير استقامة سيرجعون إلى

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، المرأة في الفلسفة 1 ، أفلاطون و المراة ، مرجع سابق ، ص 58
[2] المرجع نفسه ، ص 62
[3] المرجع نفسه ص 68
[4] المرجع نفسه ص 69
[5] المرجع نفسه ص 76
[6] المرجع نفسه ص 87

الحياة كنساء "[1](هذا التناسخ الذي سبق وشهدناه في الفكر الهندي القديم) ، وهذا يدل على أن أفلاطون كان ينظر المرأة بنظرة دونية ومنحطة بشكل مهين مما جعله يعتبرها عقابا وكأنها أشبه بلعنة "كما يمكن لبعض الحيوانات استعادة شكلها الإنساني ، يمكن للأسد الذكر الذي يتمتع بالشجاعة الخارقة أن يتناسخ في جسده رجل، أما الرجل الذي لم يعرف الاقدام والشجاعة طيلة حياته فلا يستحق لقب رجل ويتجسد بعد موته في جسد امرأة" [2]، فالمرأة هي الكائن الضعيف مقارنة بالرجل فهي التي لا تتصف بالقوة و الشجاعة فهي في خضوع دائم لذلك الرجل الجبان هو من يتناسخ في جسدها لأنه يليق به.

لكن افلاطون كان كثير التناقض بما جاء في محاورة الجمهورية ومحاورة القوانين إذ ان الاولى كانت مستحيلة التحقيق، فأفلاطون "تناول موضوع المساواة بين الجنسين بأسلوب نظري مجرد، لكنه كان متأثرا بنهج التفكير السائد في عصره" [3] ومنه نلخص إلى ما سبق وأشرنا إليه من اسباب لسوء النظرة العالقة في ذهن الفيلسوف حول المرأة أو الفكرة التي قام ببنائها وفق ما يتلائم و حاجاته أو ما يخدم – الجمهورية – على العلاقة بين الفيسلوف والمرأة.

في المجتمع اليوناني لم تكن المرأة لتحظى فيه بصورة حسنة خالية من التشويه، بل كل ما كان هو أنها خطأ فقد أتت من خطأ طبيعي وهذا ما نجده عند " أرسطو " تلميذ أفلاطون، إذ قال : " ينبغي علينا أن ننظر إلى الأنثى على أنها كائن مشوه خلقي، أو أنها موجود مشوه ان صح التعبير، خطأ هيولي رغم أنه تشوه حدث في المجرى المعتاد للطبيعة" [4] وربما هذا مستوحى من الأسطورة اليونانية إذ " جعل هزيود من الاله المتوري-برومثوس-خالق للرجل وهيفاستوس الأعرج التائه خالقا للمرأة " [5]... فالمرأة بحسب أرسطو هي كائن مشوه بالطبيعة والكائن المشوه عادة هو الضعيف والعاجز و " الأنثى هي

[1] إمام عبد الفتاح إمام ، المرأة في الفلسفة 1 ، أفلاطون و المراة ، مرجع سابق ، ص90
[2] فرانسواز ايريتيية وآخرون ، اجمل تاريخ للمرأة، نرمين عمري، التنوير، ص54
[3] المرجع نفسه ص 53
[4] امام عبد الفتاح امام، الفيسلوف والمرأة-أرسطو المرأة، مكتبة مدبولي، الجزء 2، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996،ص60
[5] امام عبد الفتاح امام، الفيلسوف والمرأة-أفلاطون والمرأة-مرجع سابق ص 56

أنثى من خلال عجز معين "[1] ما يجعل هذا الكائن امرأة وليس رجلا هو العجز، فما نفهمه من هذا القول هو أنه لو لم تكن عاجزة ومشوهة لكانت ذكرا فماذا كانت ستكون ان لم تكن مشوهة أو لم ينظر لطبيعتها على أنها خطأ أو تشوّه؟ .

إذ يحصر لنا أرسطو دور كل من المرأة و الرجل من خلال التعريف إذ ان " الذكر يختلف عن تعريفه عن الأنثى بما أن له ملكات خاصة فنحن نعني بالذكر ذلك الذي ينسل في الآخر، ونعني بالأنثى تلك التي تنسل من داخل ذاتها بحيث يخرج النسل من باطنها، وهو النسل الذي كان موجودا في الناسل من قبل "[2] وبعد هذا التعريف يحدد لنا ايضا دور المرأة ووظيفتها، إذ يتمثل دورها الكامل في " انجاب فرد يشبه الزوج أو الذكر "[3] فإن لم يكن هذا الفرد او المولود ذكرا فهو أنثى بالخطأ وذلك بعدم قدرة المرأة على تحسين المادة، فالمرأة هي التي تعطينا المادة (الهيولي) بينما يعطينا الرجل الصورة لأنه وحده من يملك أو القادر على التزويد بالحيوانات المنوية، فإذا توفرت الظروف الملائمة والمادة الجيدة فسيكون ذكرا والعكس، فالحيوانات المنوية " هي الصورة لذلك هي العنصر الأعلى والأسمى لأنها تزود الجنين بالروح، وبالمبدأ العقلي الذي هو مصدر الحياة والحركة، فكيف يمكن أن تكون لدى الأنثى حيوانات منوية و هي كائن ناقص ؟ "[4] بهذا يعلي أرسطو من شأن الرجل ويمنحه القوة والرفعة والسمو، كما أنه يعطيه صفة التعقل والحكمة في المقابل الذي يفقد فيه المرأة كل هذا ويعتبر " المرأة هي أداة لخلود النوع "[5] وذلك لأنها "تزودنا بالطمث فقط "[6] والذي يضمن البقاء للحيوان المنوي ليتشكل فردا ويجب أو يفضل ان يكون ذكرا وبهذا " فإن المرأة ادني من الرجل لكونها تنطوي على نقص طبيعي، وهو أنها

---

[1] امام عبد الفتاح امام ، الفيلسوف والمرأة، أرسطو والمرأة، مرجع سابق ص62

[2] إمام عبد الفتاح امام، الفيسلوف والمرأة-أرسطو و المرأة، مكتبة مدبولي، الجزء 2، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996،ص60

[3] المرجع نفسه ص 52

[4] المرجع نفسه ص57

[5] المرجع نفسه ص 58

[6] المرجع نفسه ص 56

لا تستطيع ان تقدم حيوانا منويا يحتوي على الكائن الإنساني بأكمله"[1] وهل يستطيع ان يمنحنا الرجل حيوانا منويا يستطيع احتواء كائنا إنسانيا بأكمله دون أنثى ؟!

يرجع أرسطو قدرة الذكر/ الرجل على إعطاءنا حيوانا منويا في المقابل الذي تعجز فيه المرأة عن هذا إلى الطبيعة ، فهي تمنح هاته القدرة للرجل بفعل الحرارة إذ ان " الكائن الذي تزوده الطبيعة بقدر أقل من الحرارة هو الكائن الأضعف ...."[2] فالمرأة لا تستطيع انتاج الحيوان المنوي لأن الطبيعة هي التي لم تمنحها الحرارة، وبما أن الطبيعة جعلتها أقل حرارة من الرجل فهي ادنى مرتبة منه " فالرجل يقدم الجوهر / الروح في حين تقدم المرأة الغذاء فقط لهذا الجوهر "[3] فدورها هنا لا يساوي قيمة في مقابل ما يقدمه الرجل، إذ ان الرجل القوي هو الذي تكون خلفته كلها ذكورا أن الصح القول وذلك ليضمن استمرار نسله اذ " أن انجاب الذكور بواسطة الذكور هو علامة تفوق فهو سيطرة كاملة وغلبة تامة للذكر "[4] وهذا مستوحى من قصة الالهة اليونانية آنذاك فـ "هرقل " زوج هيبة ابنه الاله زيوس " قد انجب ابنة واحدة فحسب وسط ذرية بلغت اثنين وسبعين طفلا "[5] وهنا تكمن رفعة الرجل وقوته وسلطته.

كما يحدد لنا أرسطو " طبيعة العلاقة بين الذكر والأنثى، فالذكر متفوق والمرأة متدنية، مما يجعل من الذكر قائدا، فيما تكون الأنثى، تابعة"[6] هذا ماقال به في كتاب " السياسة " ومن ثم الرجل أولى بشؤون السياسة وأمورها من المرأة " فجنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا "[7] يقر أرسطو بأن تستسلم

---

[1] كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 2022/03/03 - 18:00 https : // al-akhabar.com/Literature –Arts/245773

[2] امام عبد الفتاح امام، الفيلسوف والمرأة، أرسطو والمرأة، مرجع سابق ، ص62

[3] كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 2022/03/03 - 18:00 – https : // al-akhabar.com/Literature Arts/245773

[4] امام عبد الفتاح امام، الفيلسوف والمرأة، أرسطو والمرأة، مرجع سابق ، ص58

[5] المرجع نفسه ص 58

[6] كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 2022/03/03 - 18:00 – https : // al-akhabar.com/Literature Arts/245773

[7] امام عبد الفتاح امام، الفيلسوف والمرأة أرسطو والمرأة، مرجع سابق ،ص69

المرأة للرجل وهذا رغما عنها ففي نظره هو أمر بديهي ومفروغ منه لا يحتاج أية معالجة أو جدال فيه فهو امر محسوم من الطبيعة، لا يجب على المرأة أن تتمرد أو تتذمر حيال الامر " فالصمت هو تاج المرأة وزينتها، لكنه ليس كذلك بالنسبة للرجل"[1] فليس من شيم الرجل الخضوع والصمت والاستسلام بل هذا ما يجب ان يفرضه على المرأة في حين هي المستسلم والخاضع لسلطته فهو الآمر وهي المطيعة.

كان أرسطو من أكثر مفكري اليونان، احتقارا للمرأة خصوصا كونه جعلها خطأ، إذ نلتمس في جل مواقفه ما يهين بها أو ما يجعلها اكثر دونية واقل شأنا، وأكثر ضعفا من الرجل، فهي كانت امراة بالخطأ نتيجة لخطأ من المرأة نفسها كما سبق وتحدثنا، وخلقت من اله مشوه ولد قبل ميعاد ولادته.

إن مكانة المرأة وصورتها المشوهة والسيئة لم تقتصر على أرسطو وأفلاطون فقط بل مع غيرهم ايضا من فلاسفة اليونان (وربما هي كذلك في عصور اخرى)، نحن اليوم لا يمكننا انكار دور المرأة في ازدهار ورقى حضارة بلاد اليونان سواء كان هذا بالدور الذي منح لها أو بدور تم التغافل عنه وتجاهله.

[1] امام عبد الفتاح امام، الفيلسوف والمرأة أرسطو والمرأة، مرجع سابق ،ص69

المبحث الثاني : المرأة في الفكر الغربي الحديث "من روسو – الى شوبنهاور"

تلك الصورة الفكرية السلبية التي عرضناها عن المرأة في عند فلاسفة اليونان من أفلاطون لأرسطو، سنعرج منها إلى عصر آخر وتفكير مختلف عن الذي عرضنا قبل، فقط لنعرف أن كان حال المرأة ووضعها بقي على حاله أن أنه تغير بمرور هذا الوقت ام أن الصورة الدونية لها بقيت متوارثة من جيل لآخر... ولنعرف هذا مازال امامنا الكثير لنشقه كي نتمكن من الإجابة عن أسئلة كثيرة سبق وطرحناها علنا نجد ماهو مخالفا لما كان سائدا في الفكر اليوناني.

لتكن البداية مع" جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau" ، لقد توفيت ام هذا الأخير بعد ولادته بتسعة ايام ليجد نفسه بين المربيات اللواتي قمنا بتربيته فلبرما يعوض البعض من عطف وحنان امه الذي فقده، لكن روسو ذهب لأبعد من هذا الحنان بكثير، فكان شديد التعلق بهن لدرجة الهيام والتودد لهن، حتى أنه كان يستلذ بعقابهن له اذ قال في عقاب مربيته "ميريسيه" له وهو في الحادية عشرة من عمره :" تجعلني أكثر رغبة في ان أحظى به مرة أخرى من نفس اليد ..."[1]، بينما كانت هي في سن الأربعين، ولا ننسى ايضا تلك السيدة التي جعلته يغير دينه من البروتستانتي إلى الكاثوليكي والتي تدعى مدام دي وارنس " M/de Warens ". بمرور الوقت اصبح روسو عاشق لهاته السيدة البالغة من العمر ثمانية عشر سنة، كان يعتبر حبه لها هو ذلك الحب الطاهرة والخالص،

الحب العذري، لكن " لما شعرت "مدام دي فارنس " أنه على وشك أن تغويه النساء اسلمت له نفسها، ومن ثم فقد نسي الحب الطاهر " [2]إذ يقول روسو حيال الامر هذا " ورأيتني لأول مرة في احضان امراة، امراة كنت أعبدها. أكنت سعيدا ؟ كلا ! لقد تذوقت اللذة.... ولكني شعرت انني ارتكبت جريمة الزنا مع المحارم " [3] لأن هاته السيدة كانت تناديه

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8، روسو والمرأة، التنوير، لبنان، ط،الاولى،2010 ،ص20

[2] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8،روسو والمرأة المرجع السابق،ص22

[3] المرجع نفسه ص 22

ب"صغيري" اما هو فيناديها ب " أمي " ومع ذلك فقد ظل يضاجعها لفترة من الزمن ليست بالقصيرة.

لسنا نعلم إن كان تعلق روسو بمربياته هو فقد لعطف الام ووجودها إلى جانبه لحمايته ورعايته طفلا، وقدوته ربما وهو رجلا، أم أنه وكما يعتبره هو " مردود إلى عزيزة جنسية ذات نضوج مبكر كانت تخالط هذا الشعور "[1] ... كما ان هذا الحال لم يقتصر على "لاميرسييه" و "مدام دي فارنس " فقط ، بل كان يتكرر معه الأمر مع كل امرأة.

كانت المرأة المثالية لدى روسو هي المرأة التي تمثلها " تيريز لافاسير therese le vassaur " إذ أنها هي المرأة التي يتجسد فيها ما منحتها الطبيعة إياه ، وهي المرأة التي قال عنها :" لقد حاولت أن أصلح عقلها،ولكن جهودي كلها ضاعت أدراج الرياح لأن عقلها بقي على مافطرته الطبيعة فهو لا يقبل الثقافة ولا التثقيف، لم تستطع قط أن تتلو شهور السنة بالترتيب أو تميز بين عدد واخر، رغم ما بذلت من عناء، وهي لا تعرف كيف تعد النقود، ولا تحسب ثمن اي شيء، واذا تكلمت كانت الكلمة التي تخطر على بالها في أحيان كثيرة عكس الكلمة التي تقصدها"[2] لكن هل هاته الطبيعة كانت عادلة في حق المراة ؟ .... اذا كانت " تيريز" في نظر روسو "هي صورة الفتاة المثالية للزوجة المطيعة "[3] فهذا يعني أنه قد حرم المرأة من حق التعلم، من أمرآة قوية تستطيع ان تكون عائلا لنفسها إذا ما لم يكن لها الحظ في الزواج لتحصل على رجل تكون تعيش معه ، وبالمختصر حرمها من الحياة إن صح القول، فكيف ستكون الحياة في ظل كل هذا الجهل ان لم يكن تخلفا ؟

إذ إن الطبيعة قد أوجدت في المرأة مميزات وخصائص طبيعية تجعل منها المرأة التي تحظى برجل لتسعده، ومن بين هاته الخصائص:

"الدونية" كما سبق وذكرنا أن الطبيعة جعلت من المرأة ادنى مرتبة من الرجل وعلى المرأة تقبل هذا فهو ليس بيد أحد، إذ عليها أن تكون خاضعة لتقسيم الطبيعة هذا فنجده يقول في

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8،روسو والمرأة المرجع السابق،ص24

[2] المرجع نفسه ص 109/110

[3] المرجع نفسه ص 110

كتابه "ايميل" ناصحا ل" صوفي saphie " كيف تكون زوجة ناجحة ان صح القول، فيقول : "عندما يصبح ايميل زوجك، فإنه سوف يصبح سيدك، تلك هي ارادة الطبيعة، ومن ثم فينبغي عليك طاعته وعلى البنات أن يكن طائعات دائما فمن مقتضيات قانون الطبيعة أن يكون النساء تحت رحمة أحكام الرجال من اجل أنفسهن ومن أجل اولادهن" [1]وكأن روسو هنا يقدم تحذيرا للمرأة وإياك والتمرد لأجل النفور من سلطة الرجل هذه.

وبعيدا عن طفولة روسو وتجربته من النسوة اللواتي مررن في حياته، فإن هذا الفيلسوف المؤيد للحرية والمنادي بالعدالة والمساواة لم يكن ما ينادي به شاملا للجميع أي المرأة و الرجل، فما نادى به يتوافق والرجال وليس نفس الحال مع النساء ف"اذا اشتكت المرأة من اللامساواة مع الرجل فهي مخطئة "[2] هذا ما يقول به روسو، فما هو من حق الرجل أو من أولوياته لا يجوز أن يكون كذلك للمرأة، وإنما يجب أن يكون هناك تفاوت بحيث يفوق الرجل المرأة بامتيازات عديدة حيث هذا التفاوت يعود إلى الطبيعة وما منحته لكل منها، أي أن تلك المرتبة التي فيها المرأة الآن ليست بفعل الرجل او المجتمع والسلطة، وحتى مكانة الرجل لم يمنحها هو لنفسه بقوة منه بل طبيعته الأولى هي من منحته ذلك .

إذ إن هذا التفاوت الفطري بينهما هو ما يحقق المساواة بحيث يرى روسو ان ما تحتويه المرأة ليس نفسه عند الرجل وبهذا الاختلاف يكون هناك تكاملا بينهما " فيجب أن يكون احدهما فاعلا قويا، وان يكون الآخر منفعلا ضعيفا، وقد خلقت المرأة لتروق الرجل وتكمن قوتها في فتنتها، وهي الفتنة التي تثير الرجل وتشحذ قوته .... كما تبرز جرأة أحد الجنسين (الرجل) وحشمة الآخر (المرأة) ومن هنا كان الحياء والخجل اللذان تسلح بها الطبيعة الجنس الضعيف لإخضاع الجنس الأقوى" [3] وهذا بفعل من الخالق هو من حقق هذا التوازن بين الجنسين" فهو حين وهب الإنسان ميولا لا حد لها أضاف العقل للرجل لكي ينظم هذا الميول، ويحكم ويسيطر عليها، وعندما منح المرأة رغبات لا حد لها أضاف إليها

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8، روسو والمرأة ، مرجع سابق، ص 110

[2] المرجع نفسه، غلاف الكتاب

[3] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8 روسو المرأة، مرجع سابق ص64

الحياء والاحتشام حتى يردعها "[1] فالتفاوت يعود إلى هذا الاختلاف في طبيعة كل منهما، لا تستطيع المرأة الارتقاء لما هو عليه الرجل ولا هو بإمكانه النزول لما هي عليه المرأة لذلك فالمساواة بينهما مستحيلة.

فالمرأة الصالحة هي التي تكون في خضوع دائم لسيدها (الرجل) وذلك بتسليمها لأمر دونيتها الفطري.

كما يؤكد روسو هنا على ضرورة الدور القيادي للرجل على الأسرة لأن ذلك من أولوياته وصلاحياته، إذ أن لكل من الرجل والمرأة واجباته وأدواره التي يقوم بها " فالواجبات المتبادلة بين الجنسين ليست متساوية، ولا يمكن أن تكون متساوية تماما، وعندما تشكو المرأة من ظلم اللامساواة التي فرضها الرجل تكون مخطئة فهذه اللامساواة ليست قانونا بشريا[2] " فلا يوجد ما ينصف المرأة بأن هناك ظلم في حقها آو أن حريتها مسلوبة منها فإن الطبيعة هي التي أعطتها ما هي أحق به و ماهو مناسب لها.

إذ يجب على المرأة أن تبقى في سعي دائم لتكون الأفضل دائما في أعين زوجها وأن تكون مطيعة وذلك بدون تخاذل منها أو بعدم نية، بل عليها أن تسعى لتنال رضى الرجل " فقد خلقت المرأة لإمتاع الرجل وللخضوع لسيطرته فينبغي عليها أن تجعل من نفسها مرغوبة في عينيه وأن لا تجعله بغضب إذ تكمن قوتها في سحرها، وعن طريق هذا السحر تجبره أن يكتشف قوته وأن يستخدمها "[3] حينها تكون احترمت حكم طبيعتها لأنها فرضت عليها ذلك إن صح القول فتسلم بأمر دونيتها دون تذمر أو تردد وتكون بمثابة المحفز لقوته لتظهر.

يربط روسو سلبية المرأة ودونيتها بالجانب الجنسي خلال العملية الجنسية، لأن الطبيعة قد منحت لكلا الجنسين خصائص مختلفة فيما تجعل كل دور منهما يختلف عن دور الآخر، فالمرأة في العلاقة الجنسية هي الخاضعة للرجل لأن هاته العملية الجنسية " ليست عملية

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8 روسو المرأة، مرجع سابق ص64

[2] المرجع نفسه ص 111

[3] المرجع نفسه ص112

مشاركة متبادلة وإنما هي عملية يقوم فيها الذكر بدور المهاجم، والأنثى بدور المعتدى عليها، هي عملية يكون فيها الذكر ايجابيا والمرأة سلبية، فقد خلقتها الطبيعة لتعرض نفسها أمام الذكر لتثيره فيقوم هو بدور الهجوم والاقحام وهي بدور الخضوع والاستسلام"[1] فهذا ما يجب أن تكون عليه المرأة الكاملة إن صح التعبير.

ومن هاته الخصائص ايضا التي تميز المرأة حسب تصنيف روسو " الخجل والاحتشام " فهذه الخاصية ميزة أنثوية راسخة في المرأة فهي تعرف بخجلها على غرار الرجل الذي يعرف بجرأته وشجاعته، إذ ان هذا الاحتشام لصالح المرأة، فالطبيعة لم تمنحها إياها هباءا فهو شيء " فطري عند المرأة لإغراء الرجل من ناحية وإخضاعه لها من جهة أخرى فكلما كانت المرأة اكثر حشمة وحياء وخجلا دفعت الرجل إلى الهجوم والإقدام ! فالحشمة لا تكبت رغبات الرجل بل تثيرها وتحركها وتجعله يقبل على المرأة "[2] وكأن في خجلها واحتشامها قوة تجعل من الرجل خاضعا لها بقوته التي يظهرها لها، فالطبيعة لقد ساوت بين الرجل والمرأة بتفاوتهما.

وعليها تقبل إخفاقات الرجل باعتباره الأقوى والاكثر سلطة فهو لن يقبل أن يحاسب، وكأن روسو يعطيه كل الحرية، إذ يبرز هذا في ميزة من مميزات المرأة وهي " الرقة والعفة" فيجب على المرأة أن تتميز بالرقة كي تحتوي زوجها بأخطائه دون التذمر أو الشكوى من هذا الوضع "لابد لها ان تتعلم منذ طفولتها أن تعاني الظلم وإن تتحمل أخطاء زوجها "[3] عليها أن تطيع لحكم زوجها، يجب عليها أن تتحلى بالصبر، فهذا الصبر ليس " من اجل الزوج فقط، بل من اجل نفسها "[4] فإن هي لم تتقبل اخطاء زوجها وتمردت على ذلك أو رفضته فإن ذلك لن يفي بالغرض بل سيزيد الأمر سوءا مما يعرضها لما هو أكثر استياءا مما كانت عليه لذلك لابد أن تكون المرأة الرقيقة الصبورة لتنال راحة نفسها قبل رضى زوجها والا ستعرض نفسها للهلاك.

---

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة 8، روسو والمرأة، مرجع سابق ص112

[2] المرجع نفسه ص 113

[3] المرجع نفسه ص116

[4] المرجع نفسه ص 117

ان ملامح المرأة التي تعبر عن انوثتها بشكل واضح ستفسد إذ ماهي كانت امراة متسلطة ومتجبرة... فالطبيعة منحتها الملامح الرقيقة لتحافظ عليها وليس لتشويهها "بالغضب ولم ينعم عليها بصوت بالغ العذوبة لتخرج منه الشتائم والألفاظ الوقحة، أو الكلمات الغير اللائقة... لكنها تخطئ كثيرا اذا ما وبخت زوجها أو لامته"[1] ، لكن هل الشيء السيئ هو شيء سيئ على جنس دون آخر ؟! فإذا كانت الكلمات النابية والشتائم هي غير لائقة ومنحطة على الجميع اذا ما حددناها بمنطلق أخلاقي.

أما " العفة " فقد ربطها روسو بشرف الفتاة وعدم فض بكارتها والمحافظة عليها قدر المستطاع، فهي التي تحدد صمعتها وأخلاقها الحسنة من عدمها فحتى العفة هي من فطرتها وطبيعتها، لكن هل امر ارتباطها بعذرية المرأة من عدمها هو أمر فرضته الطبيعة كذلك؟ ففي دراسة اجريت قام بها " لويس هنري مورجان L.H.Margan على القبائل البدائية ...لم يكن هناك ما يسمى بالزنى أو العهر... فما كانت تخشاه العذراء في البداية لم يكن فقدان بكارتها، بل إن يشيع عنها انها عقيم، فالمرأة اذا حملت قبل زواجها كان ذلك في معظم الحالات معينا لها على الزواج اكثر منه عائقا لها في هذا السبيل..."[2] عكس الفتاة التي لم تفقد عذريتها فهذا عائقا لها على الزواج ،والعذراء هي التي لايرغب بها الرجال ... وعليه إن كانت العفة امر طبيعي وفطري مرتبط بالمحافظة على البكارة ما الذي جعله يتغير بتغير الزمن ؟!

وحتى تيريزا الذي كانت بمثابة المرأة المثالية لروسو " اعترفت له قبل أن تهبه نفسها أنها ليست عذراء لكنه لم يكترث كثيرا بل صاح في غبطة " البكارة "[3] ومع ذلك فإن روسو يراها ان صح القول المرأة القدوة لجميع النسوة.

يعطينا روسو آخر خاصية يجب أن تتميز بها المرأة هي " الدهاء والمناورة " إذ يعتبرها بمثابة السلاح للمرأة، فهاته الاخيرة يجب أن تكون ذكية، إذ أنه ينبغي عليها أن تنال من الرجل ما تريد بدهاء ومراودة ان صح القول،"وبراعة في المناورة لكي تصل إلى

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة،روسو والمرأة، مرجع سابق ، ص115
[2] المرجع نفسه ، ص118
[3] المرجع نفسه ، ص119

ماتريد ان تصل إليه وتفعل ما تريد أن تفعله"[1] وذلك بأنوثتها الفائقة والساحرة التي تأسر بها قلب الرجل، لتثيره بزينتها ومظهرها الأنيق وحتى دلالها وغنج كلماتها...فروسو في هاته النقطة " يحتكم إلى الرجل ويقول : إذ أنت دخلت إلى غرفة امرأة فأي الأمرين فضل عندك وأدعى بك إلى احترامها، أن تراها عاكفة على زينتها، وتجميل نفسها لكي تبدو لك في أحسن حال أو أن تلقاها تكتب الشعر على منضدة زينتها تحيط بها الكتب من كل نوع ؟! أيها العقلاء اجعلوا الفتاة أنثى طوال حياتها "[2] إذ يبعدها عن العلم والتفكير وجعلها امية، لتكرس حياتها لإثارة الرجل وفقط، لأن هذا في صالحها.

لكن روسو هنا لا يجعل من المرأة سوى أداة لإشباع غرائز الرجل الجنسية، وإذا كانت الطبيعة لم تمنح العلم والتفكير والمعرفة للمرأة في فطرتها فقد فعلت نفس الشيء مع الرجل لأن الرجل لم يخلق متعلما ولا حافظا للأشعار ولا للأعداد بل اكتسبها... فالطبيعة قد جعلت أصلهم انسان ولكن ميزت بينهم في اجناسهم وفقط، ولم تحدد خضوع احد لآخر فلكل مكانته ولكل دور ولا يحدد هذا الدور القوي من الضعيف لأنهم في الأصل مختلفي التركيبة إن صح القول ،و إختلاف البنية هذا يمكننا من المقارنة فيما بينهما لأن لكل منهم خصائصه التي تميزه، بحيث هذه الخصائص لا تجعل من ممتلكها أن يكون دونيا وسلبيا أو خاضعا الآخر، بل تعطي دورا لصاحبها ليكون الأقوى فيه وليس متسلطا على الآخر، ولا تكون الطبيعة ظالمة.

أما الآن فلنطرق باب " شوبنهاور Arthur Schopenhauer" ... هذا الذي عرف بتشاؤمه، بعدائيته المعلنة للمرأة فكان جاهرا بهاته الضغينة والكره دون شيء من التحفظ أو التستر، فقد كان في العديد من مؤلفاته نجده يمقت النساء، وحتى أنه يدعوا الرجال إلى اتباع خطاه. فهم في المراتب الأولى بينما المرأة هي أقل شأنا منهم باحتلالها دائما للمرتبة التي تلي الرجل إذا هي ضعيفة.

[1] امام عبد الفتاح امام، المرأة في الفلسفة،روسو والمرأة، مرجع سابق ص 123.

[2] المرجع نفسه ص 124

لكن شوبنهاور ذهب لأبعد من هذا الضعف ليخبرنا باعتراف منه عن سبب كرهه لهن فيقول: " لا ترغب النساء في فناء النوع البشري، ولهذا أكرههن"[1] ربما شوبنهاور كان يريد الفناء او أن ينتهي العالم ولا يخفى علينا أن هذا يعود لنزعته التشاؤمية، ورغبته ربما في الخلاص، وبما أن المرأة هي التي تلد مما يزيد من أمد الحياة بسبب الاجيال فيبقى العالم في استمرار دون توقف هذا ما جعله يكرههن، لكن هل غفل شوبنهاور ان المرأة لا تستطيع ذلك دون رجل ؟!

ومع هذا فهي " كائن تافه ومنافق لا تهدف إلا لإطالة فترة عذاب البشرية" [2] هاته الصورة التي يعطيها لنا عن المرأة من تفاهة ونفاق ربما تعود او أن سببها تجربة شخصية بطلتها هي السيدة أمه " جوانا شوبنهاور" فقد شهد شوبنهاورعن حادث " حين سقط والده من أعلى سطح البيت" [3] حيث فسر هذا الحادث على أنه محاولة اللإنتحار، كما أن شوبنهاور يلقي اللوم على أمه لأنها كانت متهاونة و لم تقم بدورها وواجبها حيال زوجها، هي لم تحتويه لتنتشله من تلك الوحدة والكربة التي كان يعاني منها، بل انشغلت بما يخصها من مشاريع لكتابتها وحفلاتها فنجد شوبنهاورقائلا بالوضع الذي كان آنذاك:" كانت السيدة أمي تقيم السهرات في المنزل، فيما كان هو غارقا في الوحدة، وكانت تتسلى فيما هو يقاوم المعاناة غير المحتملة هذا هو حب النساء"[4] المرأة فاشلة حتى في الحب، آخر هذا القول يخبرنا ان المرأة ليست صالحة للحب إنها انانية ... هاته التجربة التي شملت اقرب الناس إليه ربما هي الدافع الأساسي لكرهه الشديد للمرأة، فأمه " كانت سيدة مجتمع متحجرة القلب، مشغولة بفساتينها وعشاقها المحتملين اكثر من انشغالها بعائلتها "[5] نلتمس أن شوبنهاور الطفل كان مفتقدا لحنان الأم رغم وجودها، فلربما هذا الفقد هو ما جعله ينظر الى المرأة بكل حقد وكره، إذ ان هذا الموقف هو ما "طبع بقوة رفضه الحاد لنصف

[1] ماري لومونييه ،اود لانسولان، الفلاسفة والحب، ت: دنيا مندور، التنوير، لبنان، الطبعة الثانية، 2019،ص131
[2] المرجع نفسه ص 113
[3] المرجع نفسه ص 133
[4] المرجع نفسه ص 136
[5] المرجع نفسه ص 136

الانسانية المؤنث واليأس الذي تملكه بشكل عام "[1] فحياته المأساوية شكلت فلسفته وكانت صورتها واضحة على كل اراءه ومواقفه.

وجهة نظر شوبنهاور عن المرأة أو موقفه السلبي منها لم يكن محصورا كون هاته المرأة فاشلة في الحب وليست زوجة صالحة فقط ، بل هي كائن فاشل على جميع النواحي " فالنساء هن الجنس الثاني على كل الأصعدة، وقد خلقت المرأة لتنبذ ولتبقى في المرتبة الثانية "[2] فالمرأة مهما بلغت (وإن كانت حسبه لا تبلغ شيء) تظل أقل مستوى من الرجل حتى وإن كان ذلك الرجل لم يقدم شيئا أو لم يكن ذو دور فاعل فإنه أعلى مرتبة من المرأة ويجب أن يسعى دوما لتدميرها لأنها " ذات عقل أكثر ضعفا وأقل قدرة على فهم المبادئ"[3]، هي بهذا لا تفيد بشيء لذلك يجب التخلص منها لأنها مجرد شيء زائد، فقط الذي يجعل لها قيمة أو دور في هاته الحياة و ويكسبه شيء من القيمة الإنسانية هو " الذكر وحده حين يحثه دافع جنسي، سيكون قادرا على اعتبار الجنس القاصر "[4] وهذا هو الاعتبار الوحيد للمرأة، الذي يمنحها إياه الرجل حيث تحثه أو تدفعه شهوته وغريزته لتشبع نهمه، غير ذلك فهي كائن عاجز وفاشل.

إذ أن لقاء هذين الجنسين " يأتي خدمة لاستمرار النوع البشري "[5] نجد تناقض هنا مع قوله الذي اعترف فيه بسبب كرهه للنساء لأنهن ليرغبن في فناء النوع البشري، فالاستمرار الذي سبق وجعله من اختصاص المرأة والذي كان سببا في كرهه لها، فهو هنا يجعله عملية مشتركة بين كل من الجنسين، وهل هذا يجعله كارها للرجل ايضا؟!

يرى الرجل دور المرأة محصورة في الجنس وكيف أنها تشبع رغباته وتحقق له اكبر قدرة من اللذة.

---

[1] ماري لومونييه ،اود لانسولان، الفلاسفة والحب، ت: دنيا مندور، التنوير، لبنان، الطبعة الثانية، 2019،ص 136

[2] المرجع نفسه ص 132

[3] كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 2022/03/03 - 18:00 – https : // al-akhabar.com/Literature Arts/245773

[4] الرابط نفسه

[5] كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه 2022/03/03 - 18:00 – https : // al-akhabar.com/Literature Arts/245773

أنهن " الجنس الضعيف "[1] وهذا هو الأصح والأنسب لهن ليسحب منهن شوبنهاور " الجنس اللطيف"[2] فيجردها من كل شيء يليق بها كإمرأة ويحقق أنوثتها، كما ان هذا الضعف حسب شوبنهاور خطير جدا لأنها تستغله لصالحها هذا الرجل، فخطورتهن تكمن في ضعفهن، إذ هناك سلاح آخر تستعمله المرأة ايضا لتكسب به الرجل وهو الزواج بحيث يصبح الرجل مقيدا بما ستنجبه هذه المرأة ايضا لتكسب به الرجل وهو الزواج بحيث يصبح الرجل مقيدا بما ستنجبه هذه المرأة من اطفال "ففي وسط هذا المشهد القاتم، وكي تستطيع استكمال هذا الهدف فإنها ستضع يدها على مجنون مسكين ليتكفل برعاية الأطفال الذين ستنجبهم رغما عنه"[3] فتكون مسيطرة بما ستنجب لتجعل منه خاضعا إذ تخدعه بدور الأمومة التي تقوم به.

لكن هذا لن يحدث رغما عن الرجل كما يدعي شوبنهاور لأن الأمر كان بفعل مشترك، ولا يجب أن تكون الملامة لوحدها فهي لم تحمل من العدم على حسب رأيي.

شوبنهاور الذي يجعل من الزواج سلاحا للمرأة ويحذر منه فإنه هو نفسه يلغي الزواج الأحادي وينادي بتعدد الزوجات (أوا ليس هذا يساهم استمرار النوع البشري بأضعاف ؟)...

يقول شوبنهاور :" فنلغ الزواج الأوحد وستختفي العاهرات اللواتي تعج بهن شوارع لندن"[4]، بتعدد الزوجات ربما تقل العاهرات، وحتى الأماكن التي تحث على ذلك من دعارة، وجنس....

إذ يرى شوبنهاور وفي تعدد الزوجات شفقة وعاطفة نحو المرأة العانس، فالرجل عندما يتزوج بامرأة واحدة فإنها تمنع بنات جنسها من فرصة الزواج بصفة خاصة والزواج بصفة عامة لأن " النساء أعداء بالفطرة [5]" وهذا ما يجعلهن انانيات، فإن تعدد الزواج مكتب إنساني كذلك وهو أن تحتوى المرأة العانس بدل ان تكون عاهرة مما يساهم في تردي

[1] ماري لامونييه، ود لانسولان، الفلاسفة والحب، مرجع سابق ص132
[2] المرجع نفسه ص 132
[3] المرجع نفسه ص 131
[4] المرجع نفسه ص131
[5] المرجع نفسه ص 135

المجتمع، حتى وإن كانت فطرة النساء عدائية فيما بينهن....فهن كذلك في جميع الاحوال وعلى جميع المستويات ولا تقتصر أنانيتهم و عدائيتهم على الزواج فقط لأن اهتمامهن واحد ولا إختلاف بينهن إذ ان" هاته الخصومة الموجودة على نطاق ضيق بين اصحاب المهنة الواحدة من الرجال، نجدها عند النساء في مابينهن جميعا، لأنهن صاحبات مهنة واحدة وانشغال واحد ....واذا التقينا في الشارع فإن يتبادلن نظرات الجليف والجلين"[1] فغيرتهن وحقدهن هو أمر ولا بد منه وكأنه فطري فيهن.

[1] ماري لامونييه، اودلانسوان، الفلاسفة والحب، مرجع السابق ص 135

* الجليف والجلين هما عائلتان وظهيران سياسيان متنافسان، دامت بينهما المواجهات في إيطاليا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر، الفلاسفة والحب ص135.

الفصل الثاني :

المرأة و التراجيديا

تمهيد:

- **بين الحب و الفن.**
- **بين الحب و الجنون.**

الفصل الثاني : المرأة و التراجيديا

"هنا الخير الذي ترغب فيه كل روح

هنا السكون الذي يتطلع إليه كل شخص

هنا الحب، والسعادة هاهنا

وهنا، ياروحا في أعالي السماء!

تتطلعين إلى صورة البهاء

الذي أعشق في هذا العالم "[1]

أفلاطون- أنشودة الحب.

إذا ما أردنا وصف الحب إلا ووجب علينا التعمق، فهو لا بالشيء السطحي ولا بالشيء العابر، هو وإن صح القول شعور مقدس وظاهر من ماهو خالص النقاء، لا تشوبه شوائب الزيف، " فالحب هو ذلك الشعور المبهج بين كل المشاعر الأخرى، والصامد في مواجهة المنغصات التي تعرف العالم "[2] نعم فالحب قوي وبإستطاعته أن يكسر كل شيء فقط ليعبر من تاريخ إلى تاريخ.

يقال إن الفسلفة هي محبة الحكمة، وكأن الفلسفة تقوم على أساس من الحب، أساس متين يفوقها حضورا... و من هذا سنربط الحب بالفلسفة أو الفلسفة بالحب، لأنها تشبهه كونها لنا جميعا لكن ليس جميعنا يتمتع بها، ليس الجميع يرتقي بها درجة التعالي.

تجعل الفلسفة من صاحبها مدركا لأشياء كثيرة، لايدركها بقية الناس، فحتى رؤية الفيسلوف للحياة تختلف عن رؤية الإنسان العادي، إن الفلسفة بمثابة الأمل يشبه النور الذي ينخفت لكنه لاينطفئ... ذلك الشعور الذي تبعثه فينا حيال الحياة هو نفسه شعور العاشقين،

[1] ماري لامونييه، اودلانسولان، الفلاسفة والحب،مرجع سابق، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص 6

ولا نجعل من الحب محصورا فقط بين هذين الآخرين فالحب لا ينتهي ولا يتحدد لأشياء معينة، فهو يكون من طرف أي شخص لأي شيء ربما يكون حبا للحياة، للمستقبل، لحلم ما ... وما يميز الحب عن بقية مشاعرنا هو أنه شعور مليء بالآمان كله هدوء وسلام يخلو من الاضطراب والفوضى، فيه مكمن السعادة لذلك لا يتمكن الجميع من الحب.... هو كالفلسفة وكأنهما توأمين بالروح.

أما الحب بقراءة فلسفية " فهو عبارة عن كلمة غير مرتبطة بشيء حقيقي أو محسوس، ويمكن القول أنه شيء لا يمكن إدراكه بالعقل أو شرحه بالمنطق وإن الحب هو ما يجعل الإنسان يظهر بشخصيته الحقيقية"[1] معنى ذلك أن الحب هو شيء لا نتمكن من رؤيته ولا حصره بمقدار معين،وكثيرا ما تخوننا الكلمات في التعبير عنه أو وصف درجة العشق التي نشعر بها، إنه يشبه التجربة الحدسية التي لا نحن نستطيع أن نفيها حقها في التعبير عنها ولا الآخر يستطيع فهمها بالمقدار المطلوب، كما أن الحب يجعلنا عفويين جدا تماما وبهذا يجعلنا نظهر شخصيتنا الحقيقية دون تصنع.

أما الفلسفة فكان حضورها الأول بحضور الفلسفة عامة وذلك في اليونان، فالحب نقطة جوهرية في الفلسفة "كون الحب صفة أساسية وجينية تظهر اثارها في سلوك الكائنات الحية"[2] (ولا يخفى علينا أن الفلسفة اهتمت بالوجود)، فتأثير الحب على الفرد بارز جدا في سلوكاته، إذ تخلو تصرفاته من المنطق ان صح القول، أو أنها لا تحتكم إلى العقل في فعلها... وهذا ما دفع بالحب يأخذ منحى مهم من اهتمام الفلاسفة ويولونها مكانة أساسية في مجال بحثهم إذ تمحورت العديد من الدراسات والاهتمامات حول التعمق في بحث الحب وكان ذلك كما سبق وأشرنا مع بدايات الفلسفة منذ فلاسفة الإغريق إذ "نادى أفلاطون بكون الحب سلسلة من المشاعر والأحاسيس التي تسيطر عليها الرغبة الحيوانية" [3] وهنا يكون غياب العقل والمنطق لأن هذا مايفتقد إليه الحيوان، فيكون الفرد هنا مطيعا لرغباته وغالبا ما تكون جسدية تدفعنا إليها عزيزتنا، كما عبر أفلاطون أيضا "عن الشخص الباحث عن

[1] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 23:50 2022/4/23
[2] الرابط نفسه
[3] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 23:50 2022/4/23

الحب بأنه نسق يبحث عن نصفه الآخر"[1] ، فالمحب يكمله محبوبه والعاشق لا يكتمل لديه شيء إلا بوجود معشوقه... وهو دائم في رحلة البحث إلى أن يجد توأم روحه، وليس ضروري ان يكون التشابه بينهما ليكملا بعضهما، إذ يقول "بورمانتيه":"ما الحب ان لم يكن أن نتفهم ان شخصا ما يعيش ويتصرف ويشعر بطريقة مختلفة عن طريقتنا ومتعارضة معها ؟ لكي يوحد الحب الأضداد بفرحة لا ينبغي له أن يلغيها أو ينكرها "[2] فلا التشابه إلزام ولا الاختلاف واجب .

من رأي أفلاطون كذلك أن"الحب هو وسيلة للخلاص فهو الطريق نحو التحرر الفكري والعاطفي الذي يقود الإنسان إلى حريته" [3] لأن المحب لا يخضع للظروف والقوانين ولا حتى لما يمليه العقل، فكل العنان لمشاعره بعيدا عن اي ضغط لذلك يكون قد فك قيده من كل شيء ربما قد يعيق مسار حبه أو رحلته في البحث عن محبوبه.

أما أرسطو فقد جعل من الحب "علاقة تعبر عن جسدين بروح واحدة "[4] وهذا ما يبين لنا مدى قوة الحب لدرجة توحد فيها الروح لجسدين مختلفين فما هو بين العاشقين تناغم رغم الاختلاف وتوافق يكمل فيه كل طرف نقص الآخر، والحب لدى أرسطو هو " شيء لا منتهٍ فالحب الذي ينتهي لا يكون حبا حقيقيا"[5] يجب على الحب ان يكون متجددا مفعما بروح التغير، وذلك ليضمن استمراره وبقاءه، ففي استمراره تكمن قوته ويتجسد صدقه.

وقد تمت فلسفة الحب وتفسيره من طرف الكثير من المفكرين والفلاسفة بآراء وطرق متباينة، لكن بما أننا تطرقنا إلى الحب رفقة عظماء فلاسفة التاريخ فإننا سنسبرغور الحب في اليونان من أساطيره إلى تأثيره.

إذ لا يخفى علينا أن الفكر اليوناني قد سيطرت عليه الأسطورة وكانت مصدرا له، إذ نجد هذه الأخيرة أخذت حيزا كبيرا لكل ما أنتجه اليونانيين.

---

[1] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 2022/4/23 23:50.
[2] ماري لامونييه، أودلانسولان، مرجع سابق ص191
[3] المرجع نفسه ص 7
[4] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 2022/4/23 23:50
[5] الرابط نفسه .

فقد ارتبط الحب آنذاك بمصطلحات لشخصيات أسطورية من بينها "إيروس Eros" إذ إستخدم هذا المصطلح " للإشارة إلى الحب الذي يشكل رغبة عارمة بشيء ما، أو ما يعبر عن الرغبة العاطفية، وعادة ما يشار إلى هذه الرغبة بأنها الرغبة الجنسية"[1] كما يسمى إيروس أيضا ب"حب الرغبة أو حب الاكتساب " [2]، وقد اختلف الكثير حول دراسة هذا المصطلح وهناك من يراه بعيدا كل البعد عن الرغبة الجنسية.

أما مصطلح " فيليا Philia " فقد دل على "الولاء والتقدير للآخرين" [3] وقد ارتبط بالعلاقات التي تخص أفراد العائلة و الأصدقاء، وهي معبرة عن الوفاء والنفس الطيبة البعيدة عن الشرور من ضغينه وحقد وحسد..." فلا تنبثق فيليا من العدوانيين والثرثارين الظالمين" [4] فهذا المصطلح لم يكن مشيرا لحب العاشقين.

وآخر مصطلح "أجابيه agape " يمكن وصفه وتسميته "بالحب الكامل أو الحب المثالي "[5] إذ كان يخص هذا النوع من الحب علاقة الإنسان بربه " فيشير إلى حب الله للإنسان وحب الإنسان لله "[6] فيكون حبه لله محض وخالص، ويكون من عمق قلبه بحيث يهب له كل روحه.

هاته المصطلحات الثلاث حددت انواع الحب في الفلسفة خاصة والحياة عامة.

لكن شيئا لم تتم الإشارة إليه هنا، ربما لم يكن مشاعا في تلك الأواسط كنوع من الحب لكن الأسطورة اليونانية كانت كثيرة الشخصيات وغزيرة الأحداث من أعمها إلى تفاصيلها. اذ كانت عميقة التأثير في الكثير من المفكرين من فلاسفة وباحثين ، إذ لا يخفى علينا الآن ما يسمى "بالحب الديونيزوسي" نسبة إلى ديونيزوس" إله الخمر والنشوة والفحولة والطبيعة والخصوبة ، يحب الحياة الخليعة غير المقيدة بشرط ، يحب الخمر ويتصرف بشكل عاطفي انفعالي غير عقلاني ، وهو في ذلك لا يحترم القواعد ولا يلتزم بالقوانين ، لقد كان قوة

[1] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 23:50 2022/4/23
[2] الرابط نفسه
[3] الرابط نفسه
[4] الرابط نفسه
[5] الرابط نفسه
[6] الرابط نفسه

مفرطة تحطم كافة أشكال التوازن والانسجام"[1] كل هذه القوة مع هاته الفوضى تستحضر الانسان السوبرمان الى ذاكرتنا وكأن كلمات التمرد هذه هي وصف له، فكتاب "ميلاد التراجيديا " لفريديك نيتشه لم يكن محض صدفة، اذ اعتبر نيتشه ديونيزوس " إلها للفن"...

لكن ما يلفتنا ويثير الفضول فينا لإثارة الجدل هو كيف تم الربط بين الحب والفن من خلال ديونيزوس؟ كيف هو الحب وهو متشكلا بصورة تراجيدية وخلفية أسطورية؟

[1] مفهوم الحب عند الفلاسفة موضوع www.3mawdoo.com 23:50 2022/4/23

❖ المبحث الأول : بين الحب والفن

مفهوم الحب في اللغة

" يعرف الحب في اللغة على أنه إحساس قوي و عظيم يشعره المرء إتجاه شخص ما الأمر الذي يجعله ينجذب له عاطفيا بشدة و يتأثر به، فيرغب في مشاركته جميع لحظات حياته و البقاء معه للأبد، و هو شعور جميل يرى فيه المرء شريكه في غاية الأهمية بالنسبة له و يجعله أحد أولوياته و ترادفه العديد من المصطلحات العميقة، كالعشق و الإعتزاز بالحبيب، و الرغبة القوية بالعناية به و رعايته بإستمرار"1

أما الحب في معناه الفلسفي فقد برز في كتاب "المأدبةّ" لأفلاطون " إذ يستخلص تصور أفلاطون للحب من خلال فكرة الأرتقاء بالحب أي تأكيد الصلة بين الحب و المعرفة، فالحب بالنسبة إليه هو صيرورة المعرفة المتحركة، المنتقلة من مرتبة إلى أخرى ... فلسفة الحب عند أفلاطون ترتقي بصورة عضوية إلى علم الجمال "2 و هذا التعريف الذي يقدمه لنا أفلاطون يوضح مدى الصلة القوية التي تجمع بين كل من الحب و المعرفة و الجمال و ذلك من أجل أن يرتقي الجسد ألى النفس.

1 تعريف الحب ، ماهو الحب ؟03/09/20220. 21:00 / https://mawdoo3.com/

2 حميدة سليوة، فلسفة الحب بين العذرية و المثالية "حيزية لإبن قيطون و العقاب للكاتب ياسين" نموذجين، مجلة حلويات التراث، العدد2013/13 ص156

مفهوم الفن:

إن محاولة الوصول الى تعريف واضح و مفهوم ثابت للفن هو أمر مستعصي نظرا للطابع الفلسفي الذي يحيلنا الى تحديد فقد اختلفت مفاهيمه الفلسفية و تنوعت ... و مع ذلك فإنه يعرف فإنه يعرف " بشكل عام و بصورة مبسطة بأنه ما يجلب المتعة، وهكذا يدفع الناس إلى الإعتراف بأن الأكل و شم الروائح الزكية و مختلف الأحاسيس المادية الأخرى يمكن أن تعتبر فنونا "1 وهذا ما يثبت لنا أن الجمال متعة ندركها بإعتبارها خاصية شيء "2 ومن هنا يرتبط الفن بالجمال و لا يمكن أن يحظر الأول دون الثاني و العكس و الفن ليس ما هو مرتبط بالموسيقى و فقط بل يرتقي ليتوسع إلى كل شيء, ومن ثم هو" محاولة لخلق أشكال ممتعة ، ومثل هذه الأشكال تشبع حينما نكونوا قادرين على أن نتذوق الوحدة أو مجموعة من العلاقات الشكلية من بين الأشياء التي تدركها حواسنا "3 فهذا التعريف الحسي أو المادي هو ما يجعلنا أو يمكننا من القيام أو أن " نقيم نظرية للفن "4 تجعل له قاعدة أو منهاج ان صح القول ، و لو أن ذلك شيء مستعصي لأن الفن أوالرؤية الجمالية مرتبطة بالذوق و هي تختلف من شخص لأخر.

---

1 هربرت ريد، معنى الفن، ت : سامي خشبة، مكتبة الأسرة ص 11.

2 إدغار موران، في الجماليات، ت : يوسف تيبس، وزارة الثقافة و الرياضة دولة قطر،2019 ص19.

3 هربرت ريد، معنى الفن، مرجع سابق، ص10.

4 المرجع نفسه ص10.

و للتدقيق اكثر فان " الفن يحيا في العمل الفني "5 و هذا ما يؤكد ما يقوله لنا هيدغر في ظل هذا " لكي نعثر على جوهر الفن الذي يتحكم في العمل الفني حقيقة علينا أن نبحث في العمل الحقيقي و نسأل العمل الفني ما هو جوهره "6 الأن تلك الصورة الجمالية و ذلك الشعور الجمالي نستمده من العمل الفن ، و ما يبعثه فينا ذلك العمل من أحاسيس و مشاعر ذلك هو جوهر الفن.

---

5 مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، ت : أبوالعيد دودو، منشورات الجمل ، ط الأولى، ألمانيا 2003 ص 60.

6 المرجع نفسه الصفحة ص 59.

بدأت قصة حب شبه خفية في المرحلة الرومانتيكية ، وذلك تحديدا في العلاقة التي جمعت نيتشه بالموسيقار " ريتشارد فاجنر Richard Wagner "، " ففي نوفمبر 1868، وفي خلال إقامة قصيرة لفاجنر في ليبستيج ، قيل له إن هناك شابا ألمانيا شديد الإعجاب بموسيقاه"[1] كان هذا الشاب هو نيتشه ،" إذ أبدى فاجنر رغبته في مقابلة هذا الشاب المتحمس له" [2] في هذا الوقت كان نيتشه لا يزال يصنع بداية مشواره، بينما كان فاجنر قد أشرف على نهاية حياته الفنية. لا يخفى علينا أن هذا الأخير كان فنانا قد بلغ المجد بموسيقاه.

إذ " كان الأول لم يزل مغمورا، لا يعرفه أحد، وإن يكن شديد الثقة بمستقبله، أما الثاني فكان اسمه على كل لسان، ومجده الماضي يكفيه في مستقبل حياته"[3]... وعليه فقد كانت هناك عدة نقاط وقواسم اشترك فيها الرجلين، فما جمع بينهما هو الفن عامة والموسيقى خاصة فليس فاجنر فقط من كان مهتما بالموسيقى ، فحتى نيتشه "منذ أن كان صغيرا، طمح أن يصبح عازفا"[4] فإهتمامه بالفن ليس بالأمر الجديد، ولا ننسى ان كل منهما كل معجبا ومتأثرا بشوبنهاور، إذ " رأى نيتشه في فاجنر فنانا أحيا آراء شوبنهاور النظرية وحققها عمليا، ووقفت لديه الموسيقى مع الفكر جنبا إلى جنب، واجتمع الشعر والنغم في دراساته الموسيقية"[5] والأمر لم يتوقف عند شوبنهاور فقط بل ذهب لأبعد من ذلك ليصل إلى "ماكان في التراجيديا اليونانية من فن متكامل"[6] وبحضور هذه التراجيديا تحديدا سنجد "الحب الديونيزوسي " الذي تميز به نيتشه ، لأن هذا الحب هو حب تراجيدي فالعاشق يبحث عن محبوبته حتى وإن كانت ترفضه، وتصده ولا تبالي به... يواجه كل المصاعب والرد والصد فقط ليحظى بها.

كانت حياة نيتشه وشخصيته تشبه إلى حد بعيد ديونيزوس.

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع: الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2011 ،ص 23

[2] المرجع نفسه ص 23

[3] المرجع نفسه ص 23

[4] -شوبريدو، انا عبوة ديناميت ، أحمد عزيز سامي، سارة ازهر الجوهر، نابو العراق،ط1، 2020،ص19

[5] المرجع نفسه ص 23

[6] المرجع نفسه ص 23

بعد أن تكررت اللقاءات بين نيتشه وفاجنر " أعجب فاجنر وزوجته كوزيما بذلك الشاب المتحمس ..."[1] توطدت العلاقة بين نيتشه وفاجنر إذ أصبحت علاقة صداقة متينة جدا... لكن هاته الأخيرة لم تتوقف من طرف نيتشه الى هنا وفقط ، لقد " احتلت كوزيما مكانة بارزة لدى نيتشه ، ولم يستطع أن يتخلص من الإفتنان بها على مدى حياته الواعية وغير الواعية"[2] كان شديد الإعجاب بها وعلاقته بها " من أعمق العلاقات التي أثرت على حياته وفكره في آن واحد، فلقد أسرته بذكائها، وسعة إطلاعها وجرأتها وتحديها للتقاليد، أما هو فلقد أعجب بها اعجابا صامتا، بل أحبها بعمق، ولم يكن ليجرؤ على التصريح بهذا الحب" [3] لأنها زوجة صديقه (فاجنر) فكان الكتمان إلزاما إن صح القول، أو تم الكتمان لأن "اهتمامها كله كان مركزا في عبقرية فاجنر" [4] وهذا أمر طبيعي فهو زوجها وما من داعي لينزعج نيتشه من الأمر.

لكن حال الكتمان هذا إستمر مع نيتشه " إلى أن باح بسره في اللحظة التي عجز فيها ذهنه عن الاحتفاظ بأي سر" [5] في هاته الأثناء من الاعتراف كان نيتشه في حالة صحية متدهورة جدا، اذ اصبح يطلق على كوزيما اسم "أريانة"وعن نفسه " ديونيزوس"، ففي "السابع والعشرين من عام 1889 في المصحة العقلية بمدينة بينا قال نيتشه " زوجتي كوزيما فاجنر جاءت بي إلى هنا : معبرا بذلك عن رغبته الدفينة في الزواج منها "[6]

إذ كان في حالة غير واعية تماما، قوله هذا يدل على أن السيدة كوزيما هي النجاة الوحيدة له فهو هنا يناديها لتأتي وتخلصه مما هو فيه، ربما رأى أنها الوحيدة التي ستفهم حاله...وهنا نستحضر قصة المتاهة وخيط أريان في الأسطورة اليونانية إذ كانت "أريانة" هي التي أنقضت حبيبها من تلك المتاهة بالخيط، تقول هذه الأسطورة :" إن شابا حبسوه في إحدى المتاهات، ولكن حبيبته قد وضعت في جيبه خيطا طويلا يتركه وراءه يتدلى لعلها تهتدي إلى انقاذه بعد ذلك، وهذا ما فعله الشاب الحبيس، وهكذا أنقذته حبيبته أريان (هذا

[1] فؤاد زكريا، نيتشه ، مرجع سابق ، ص24
[2] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، دار المعرفة الجامعية ، ص28
[3] المرجع نفسه ص 28
[4] المرجع نفسه ص 28
[5] المرجع نفسه ص 28
[6] المرجع نفسه ص 28

الخيط الذي دخل التاريخ تحت اسم خيط أريان الذي يهدي من السجن إلى الحرية ومن الظلام إلى النور، ومن الظلم إلى العدل)"[1] فهنا دور كوزيما هو شبيه بدور أريان في انقاذ حبيبها بحيث ستخرجه مما هو فيه من عناء إلى كل ماهو اطمئنان وأمان وراحة.

كتب نيتشه العديد من الرسائل إلى كوزيما موقعة بإسم " ديوينزوس" إذ اعتبر جل المفكرين والباحثين أن كل كتاباته التي ورد فيها اسم أريانة كان المقصود بها أو تعني "كوزيما فاجنر" ... كانت احد آخر رسائله تقول: " أريانة إنني أحبك - ديونيزوس"[2] لسنا نعلم لم اختار نيتشه أن يطلق على نفسه ديونيزوس تحديدا ويجعل من حبه حبا تراجيديا ؟

ربما ما يعنيه ديونيزوس يشبه شخص نيتشه وحياته، نعم " فالإنسان الأعلى هو نفسه الإنسان الديونيزوسي الذي صوره نيتشه في صورة "جيته" في نهاية مؤلفه " أفول الأصنام"، وهو الإنسان الذي انتصر على طبيعته الحيوانية ، ونظم انفعالاته وسما بدوافعه إلى درجة الكمال إنه الروح الحرة كما أنه الإنسان المرح الذي تخلص نهائيا من الشعور بالذنب والخطيئة "[3] هو الإنسان السوبرمان الذي تغنى به نيتشه في كل كتاباته ومؤلفاته.

ولا يخفى علينا ايضا أن ديونيزوس بالنسبة لنيتشه هو :" الدافع إلى الوحدة والرغبة في الوصول إلى ما وراء الشخصية، وماوراء المجتمع اليومي والحقيقة اليومية عبر هاوية الزوال، كما تعني فيضانا انفعاليا، وتوكيدا إستطيقيا لشخصية الحياة بأسرها، ويبقى ديونيزوس مباركا وقويا خلال كل انواع التغير، فهو الموحد بين الألم والمرح في الوجود، وهو الذي يرى كل ما في الوجود خيرا ... إنه الإرادة الأبدية في الإنجاب والخصوبة والعود والشعور بالوحدة الضرورية بين الخلق والهدم ..."[4] فهو الإنسان الأعلى الذي تتشكل من خلاله ارادة القوة عكس النزعة التشاؤمية لدى شوبنهاور.

التراجيديا هي المأساة التي تتجمع فيها كل أضداد الحياة كما الحب تماما يحمل من اللذة بقدر ما يحمله من الألم، وعليه فالتضاد في الحياة بالنسبة لنيتشه مبني بتلك الصورة

[1] أمين منصور عند الإغريق : 35: 23 – 23/04/2022 https : //www.hekams.com/ ?id=/4474
[2] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 28
[3] المرجع نفسه ص 246
[4] المرجع نفسه ص 158

التراجيدية المتناقصة بين العنصر الأبولوني والعنصر الديونيزوسي إذ يعتبر " أبولو هو رمز السكون والوضوح، والتوسط والعقلانية...أما ديونيزوس فهو رمز الإندفاع والإفراط والعجز عن السيطرة... إنه يعبر عن ذروة الشوق إلى الحياة وإلى كلمة "نعم" للحياة على الرغم من كل مآسيها " [1] فالعاشق يقول للحب مرحبا في كل يوم، رغم ما يعانيه من مرارة الحب فهو يفتح الباب له في كل مرة وبعد كل معركة فاشلة فيه ان صح القول ، فهذا التأرجح بين اللذة والألم ، الرغبة وعدمها ... هو ما يشكل لنا الحب بصورة تراجيدية.

ربط نيتشه بين الفن والعنصر الديونيزوسي لأن" الفن الديونيزوسي يريد أن يزودنا بالمرح الأبدي للوجود "[2] فديونيزوس يعبر عن " الإنغماس المطلق الذي نشعر به أحيانا في الموسيقى "[3] وهذا ما إلتمسه نيتشه في موسيقى فانجر تحديدا.

ولكي تتشكل لنا الصورة المأساوية التي تحقق التراجيديا فإن " الأمر الهام عند نيتشه هو الجمع بين هذين العنصرين"[4] أي الديونيزوسي والأبولوني وذلك " ليصبح ميلاد المأساة ممكنا"[5] فبإتحاد الإثنين معا تكتمل صورة الفن التراجيدي ان صح القول " ففي الفن تندمج الحقيقة الديونيزوسية للغناء مع الوهم الأبولوني المتمثل في الشكل الدائم "[6]، فبهاته الصورة التراجيدية ارتسم حب نيتشه بشكل واضح إذ جمع في إختلاف وتباين مجسدا ما يسمى بالمأساة فتسمية كوزيما بأريان ونفسه بديونيزوس ليس مجرد تأثر فقط بما جاء في الأسطورة اليونانية، وإنما هو حقا كان معاشا بكل تفاصيله التراجيدية التي جمعت بين موسيقى فاجنر وحب نيتشه.

شيئا فشيئا تخلى نيتشه من موسيقى فاجنر قائلا في ذلك:" إن نزوعي إلى الحزن يدفعني إلى طلب الراحة في المرتفعات ومواطن الكمال ذلك ما أحتاجه في الموسيقى، ولكن فاجنر يجعلني عليلا مريضا "[7]، بعد هذا يدخل نيتشه مرحلة أخرى من حياته، مرحلة ربما أثقلها

[1] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه مرجع سابق ص160
[2] المرجع نفسه ص 158
[3] المرجع نفسه ص 161
[4] المرجع نفسه ص 161
[5] المرجع نفسه ص 161
[6] المرجع نفسه ص 161
[7] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه مرجع سابق، ص142

الإجهاد الفكري، ربما مرحلة أهلكها الصراع مع النفس ليغدوا باحثا عن البديل الذي يعوضه عن موسيقى فاجنر متجها في ذلك إلى "ألحان بيزيه Bizet " الذي كان يراها بمثابة كشف لعالم جديد بالنسبة لنيتشه"[1]، وجد فيها ما افتقده في فن فاجنر فقال عنها:"إن كل ماهو جيد خفيف، وكل ماهو إلهي يسير على أرجل رقيقة حساسة"[2].

لكن هل توقف صراع نيتشه عند هذا الحد؟ أم إنه استمر إلى ابعد من ذلك ؟ هل اكتفى نيتشه بألحان بيزيه ؟ ورحل عنه ما تسببه له موسيقى فاجنر ؟ هل اهتدى إلى طريق التوازن النفسي أم آل الأمر إلى الأسوء ؟ هل كان حبه الديونيزوسي بصورته التراجيدية قد حقق له اكتفاءا وتشبعا روحيا ؟!

[1] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه مرجع سابق ص 142

[2] المرجع نفسه ص 145

المبحث الثاني : ما بين الحب والجنون

مفهوم الجنون:

من إعتراف لأندري لا لاند عن الجنون يقول إنه لفظ عام و مبهم جدا فهو مفهوم ضبابي غير واضح، ذي حدود غير مضبوطة بما أن الأمر لا يتعلق بتفسير ماهية الجنون عند العديد من اليونانيين هو الهوس الذي غالبا ما يكون مرتبطا مع عدة كلمات قديمة و بعواطف الروح التي غالبا ما ينظر إليها سلبيا : مينوس (menos)باثوس(pathos)، باثيما(pathema)، إضطراب(perturbation)، ...أو كذلك الليبدو (libido) للمصطلحات اللاتينية كل كلمة من هذه الكلمات تفتح الكثير من الفروق التي كان يعالج الجنون من خلالها "1.

كما يعرفه لنا أيضا جاك لاكان بسياق قد تمت صياغته كالتالي :" بعيدا إذن عن يكون الجنون هو الفصل المحتمل لهشاشات العضوية و ضعف الجسم ، هو الكمون الدائم و الإفتراضية المستمرة لشرح مفتوح و خلل أو ثقب في ماهيته، بعيدا عن أن يكون بالنسبة للحرية إهانة رفيقها الأكثر إخلاصا، إنه يتبع حركتها مثل الظل "2 يربط لنا لاكان الجنون بالحرية و يجعل منه شيئا ايجابيا عكس ما كان سائدا عنه ،و ربما هذا ما سيتجسد في نيتشه ، ربما مرتبة اعلى في الحرية.

---

1 لوكيلي حسن،في إنصاف الجنون،مجلة لوغوس العددالثالث و الرابع سبتمبر 2015.ص136

2 لوكيلي حسن،في إنصاف الجنون،مجلة لوغوس العددالثالث و الرابع سبتمبر 2015.ص136

كثيرا مانكون شديدي التعلق والتمسك بالأشياء التي لم نتحصل عليها، لأن شغف الرغبة ناحيتها لا ينطفئ ما دمنا لا نحقق الوصول إليها ... كان نيتشه رجلا لا يفكر بالزواج أو بإقامة علاقة حب جدية، كانت كل علاقته بهن هي علاقات عابرة ربما لإشباع شهوة أو لملإ فراغ، إذ قال في رسالة منه لصديقه عن فتاة كان مخططا للقاء بينهما " سلِّم لي على هذه الروسية، إذ كان للسلام من معنى لا ريب في أني أطمع بهذا النوع من النساء، نعم سوف أكرس نفسي قريبا للبحث عن فرائس كهذه ! ... فأنا بأمس الحاجة إلى ذلك من أجل انجاز الأعمال التي أنوي كتابتها طيلة السنوات العشر القادمات.أما الزواج فمسألة أخرى ... كل ما أستطيع قوله في هذا المجال هو اتخاذ قرار بالزواج لمدة سنتين فقط "[1] . كانت هاته الروسية التي كتبت لأجلها هذه الرسالة امرأة شابة حسناء تتميز بقدر عال من الجمال يضاعف مستواها ذكاءا، كانت امرأة موهوبة وعبقرية إلى حد بعيد، كما أنها كانت امرأة صعبة المنال وقوية، متمردة ..." لو أندريا سالومي lou Andreas-salomé" هي التي أدخلت نيتشه سجن الحب إن صح التعبير، كان " لعلاقته بها أعمق الأثر في حياته، فحين عرفها، بدا له أنه عرف أذكى نساء الأرض " [2] وحقا كانت ذكية جدا، كان اللقاء الأول بينهما في محاضرة ألقاها نيتشه على قلة قليلة من الحضور الذي كانت هي من بينهم، دار موضوعها حول موت الإله...

قال لها نيتشه في نهاية المحاضرة (إذ أنها هي من بادرت بسؤاله)... مذهولا بجرأتها وسؤالها "من أي كوكب سقطنا لكي نلتقي؟"[3]، وما الذي كان بانتظار نيتشه بعد هاته العبارة الغزلية والطريفة !؟ أصبح كل منهما صديقا للآخر، كانوا يتبادلون الأفكار والكلمات رغم أنها كانت تتتلمذ على يده ... تمر الأيام وإعجاب نيتشه بها يزداد.

كانت خططه وأفكاره لفرصة اللقاء والاقتراب من " لو... " طفولية وعفوية ككل العاشقين. في حفل بايرويت كان بحوزة نيتشه تذاكر الحضور بينما " لو " و " ريه" عكس ذلك، ولم يرغب نيتشه بإعطاء التذاكر لهم ليحضرا سويا، و بدلا من هذا منح تذكرة

[1] مجدي كامل، فريدريك نيتشه، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة،ط،الاولى 2011،ص121
[2] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 26
[3] مجدي كامل، مرجع سابق،ص122

الحضور لأخته "اليزابيث" و "لو" أملا منه أن تتوطد علاقاتهما ببعض إلى نوع من الأخوة.

في الوقت الذي كان فيه نيتشه منتظرا نجاح خطته، كانت "لو" ترسل له رسائل مغوية لإغرائه تمدحه فيها هو وصديقه "ريه" إذ كانت أحد رسائلها " كتبت له أن الكتب التي أرسلها لها أمتعتها في السرير أكثر من أي شيء آخر "[1]، وبعد تكرار الرسائل فيما بينها وتبادلها أصبحت رسائل نيتشه لها تخلو من أي رسميات وصرامة، إذ " اعترف أنه عندما يكون لوحده كان يصيح بإسمها ليستمتع بوقعه في اذنه"[2] فحبه لها لم يكن عاديا ولا عابرا كان عميقا جدا، كان حب عذري، فهي التي " ملكت عليه نفسه ورآها في وحيه وشعره وفلسفته"[3] فهذا التأثر القوي من حضور هذه السيدة في حياته سيكون مضاعفا في غيابها. بل كان ابسط تصرف منها ناحيته يشعره بأنه قد امتلك الكون في عصمة يده، لقد سحرته هاته الشابة الروسية، ولا يخفى علينا أنها كانت شديدة الجمال وإضافة على هذا كانت ذكية تتميز بنظراتها الحادة وجرأتها وما أسر قلب نيتشه كونها إمراة قوية جدا.

كتب نيتشه معبرا في أوراقه عن مدى فرحته وسعادته بقبول "لو" تذكرة حفل بايرويت:" أرى السماء فوقي مشرقة بالأمس عند الظهر شعرت كما لو كان عيد ميلادي، فقد أرسلت إلي تعلمينني بموافقتك وهذه أجمل هدية يمكن لأي شخص أن يقدمها لي الآن... يا صديقتي العزيزة، عندما افكر في الأمر أشعر بسعادة غامرة وتأثر ولا أعرف كيف نجحت في هذا، فأنا أفيض بالتعاطف مع الذات والشعور بالنصر، لأنه نصر كامل، حتى صحتي الجسدية انتعشت ... يخبرني الجميع أنني أبدو أصغر من اي وقت مضى، لتحفظني السماء من فعل أشياء حمقاء لكن من الآن فصاعدا كلما نصحتني بشيء أستمع لنصحك ولا داعي لأخاف "[4] نيتشه الذي لا يحتكم لأحد أصبح يستمع لنصح غيره وهنا نلمس مدى تأثير هذه الفتاة الشابة عليه، إذ تحمل هذه الحروف شبق العشق وشغفه من بدايات قصص

[1] سوبريدو،أنا عبوة ديناميت ، مرجع سابق،ص272
[2] المرجع نفسه،ص272
[3] مجدي كامل، مرجع سابق،ص122
[4] سوبريدو، مرجع سابق،ص272

الحب... التقت "اليزابيث" ب" لو" لكن خاب أمل نيتشه ، فلم يتم التوافق بينهما بأدنى قدر سوى صبر "الينزبيث" لأجل أخوها الوحيد.

كانت " لو " سيدة مغرية ، تغوي كل رجل قد يقابلها، وهذا ما لم تتقبله اليزابيث بحجة أنها ستلوث صمعة اخوها وتجعلها في الأرض، دار بين كلتا السيدتين شجار ملؤه الغيرة من طرف "اليزابيث" من "لو" لحظة رؤيتها لها رفقة رجل تحبه إذ قالت :" كيف يمكن للو ان تغازل كل رجل تقابله؟ كيف يمكنها تمريغ اسم نيتشه المحترم في الوحل هكذا ؟[1] " لترد عليها "لو" مستهزئة بما قالته وضاحكة في سخرية:"من أول من لوث خطط دراستنا بمشاريعه الوضيعة ؟ من الذي بدأ معي صداقة عندما لم يستطيع الحصول علي بطريقة أخرى؟ من الذي فكر في جعلي محظية ؟ اخوك النبيل النقي الذهن؟ فما يريده الرجال هو شيئا واحدا فقط، وهو ليس صداقة فكرية " [2] كان الحوار بينهما قويا مثيرا، انتهى بمغادرة اليزابيث وعودتها إلى الديار ليبقى كل من نيتشه و "ريه" و "لو".

كان الحب من طرف نيتشه قويا لدرجة جعلته يطلب الزواج من تلك السيدة الروسية، لترده بالرفض الذي كان كالسم القاتل بالنسبة لنيتشه، كان كالطعنة التي لا تلتئم ولا تختفي ندبتها فأرسل إليها برسالة يقول فيها :" ليس من حقي أن أعترض مشيئتك إن إرادتك مقدسة عندي احب أن تكون لك إرادة لكي تكوني على الدوام قوية فيزداد اعجابي بك وعلي أن أسألك لماذا رفضتني و حسبت أن قلبك قد خفق لقلبي ولهذا أحببتك فهل كنت واهما؟ هل كنت مغرورا لأحبك ؟ فصارحيني بدخيلة نفسك ومهما كان ردك قاسيا فضيعا فسأعرف كيف أتحمله ..." [3]. وهنا بدأت معاناة نيشته لتنقلب حياته بعد هذا الرفض ويغدو منهزما في الحب ، يائسا لأنه "عانى في ذلك الأمرين"[4] فبينما كانت "لو" لاتبادله نفس المشاعر كان هو منغمسا في حبه لها، هاته الأخيرة "كان اهتمامها بنيتشه منصبا على افكاره لا شخصه"[5]، إن الحب لم يكن من كلا طرفيهما لذلك أنهك فيه نيتشه، لتطرق الوحدة بابه

[1] سوبريدو، مرجع سابق، ص 272
[2] المرجع نفسه ص 272
[3] مجدي كامل، مرجع سابق ص 122
[4] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 27
[5] المرجع نفسه ص 27

وليستقبلها هو الآخر بصدر رحب مستلما لها، فمن اعتبر أنها ملاذه الآمن خاب ظنه فيها وكان كله كالوهم، إذ كان قد قال لها في رسالة منه :

" عزيزتي لو ،

أنا لدي أيضا فجر، ليس ذلك الفجر الزاهي الألوان شيء لم أعد أومن بأنه ممكن، وهو إيجاد صديق من اجل سعادتي ومعاناتي المطلقتين لكن أصبح يبدو لي الآن ممكنا. الإمكانية الذهبية في أفق حياتي كلها في المستقبل. أشعر ببالغ السعادة كلما فكرت بروح عزيزتي الجريئة والغنية.

ف.ن"[1]

لقد تأمل نيتشه الكثير من دخول " لو سالومي " إلى حياته، فما تنبئ به الرسالة هو التطلع والطموح إلى حياة جديدة ومستقبل بعيد عن توتر الألم والقلق، لكن سرعان مازال كل شيء.

رحلت "لو" رفقة "ريه" دون أن يعلم نيتشه ، فتحول ريه ونيتشه إلى عدوين وهذا أمر طبيعي وهما بين امرأة ك :" لوسالومي" فهي امرأة لا تتوفر كل مرة ...فهم نيتشه بقوله ساخرا :" إني لم اخلق العالم، ولا لوسالومي ولو اني خلقتهما لكان خيرا مما هما فيه "[2] وكما قيل السخرية سلاح المجروح، إن نيتشه قبل دخول " لو" عالمه كان يعاني في وحدة من خلو حياته من الأصدقاء، ومن وجود رفيق يشاركه ما يتشارك به الأصدقاء، قال ذات مرة :" إن كل ما يشغلني ويقلقني ويسمو بي لم أجد من يشاركني فيه، ويكون لي فيه زميلا وصديق "[3] ف" لو" بالنسبة إليه كانت السبيل المنقض من كل هذا، لذلك إستقبال رفضها له لا هو بالأمر السهل ولا الهين عليه.

تمضي الأيام ويأس نيتشه يتضاعف وحاله يزداد سوءا إضافة إلى الصداع الذي كان يعاني منه وأمراض أخرى.

[1] ارفين د.بالوم.عندما بكى نيتشه ت،خالد الجبيلي،منشورات الجمل،لبنان،ط.الأولى 2015ص35.

[2] صفاء عبد السلام. مرجع سابق ص 27

[3] الرمجع نفسه ،ص 26

ففي محاولة من "لو" لمساعدة نيتشه للخروج من حاله هذا باعتبارها سببا فيما آل إليه، تواصلت مع كبير من الأطباء معرفة وخبرة عله يجد علاجا لنيتشه علما أنه مر على يد العديد من الدكاترة ولم يفلحوا في علاجه:

"دكتور بريوير :

يجب أن أراك لمناقشة مسألة بالغة الأهمية وعاجلة. إن مستقبل الفلسفة الألمانية على المحك. أرجو أن ألتقي بك في الساعة التاسعة صباحا من الغد في مقهى سورينتو".

لو.سالومي"[1]

كانت هذه رسالة "لو" للطبيب الذي اختارته لعلاج نيتشه... في هاته الفترة كان نيتشه منشغلا بكتابه " هكذا تكلم زرادشت" والذي كتبه جراء إنهزامه في هذا الحب ان صح القول.

استقبل د.بريور رسالة "لو" باندهاش وذهول لجرأتها كيف وأنه في إجازة، فبدت له هذه الرسالة أنها " رسالة وقحة فلم يسبق لأحد أن خاطبه بهذه الصفاقة "[2] خصوصا أنه كان ينوي قضاء اجازته رفقة عائلته " فقد جاء إلى فينيسيا للابتعاد عن المسائل العاجلة تلك"[3] لكن ليست " لو" هي من يقال لها لا، ولا هي من تقابل بالرفض.

ألح د.بريوير على معرفة الأسباب التي ادت بالبروفيسور نيتشه إلى أن يكون على هذا الحال ... يسأل بريوير : " هل أنك مسؤولة شخصيا بطريقة ما عن شعور البروفيسور نيتشه باليأس الحاد ؟"[4]، ربما طرح هذا السؤال ليعرف السبب الذي يجعلها تتمسك بأمر علاجه وهي قد رفضته (هل تشعر بالذنب حيال هذا ؟) لترد عليه قائلة :" إنه يؤمن بأنني كذلك "[5] ، ما دار بين " لو " و" برويير" لم يكن ليعلم به نيتشه، وذلك بطلب منها أن لا يعلم بالأمر اذا ما تقابل معه، لأن هذا الأخير يرفض بأن تقدم له مساعدة من أحد، ولا يطلب هو

[1] ارفين د.يالوم.مرجع سابق ص5
[2] المرجع نفسه ص 5
[3] المرجع نفسه ص 5
[4] المرجع نفسه ص 5
[5] المرجع نفسه ص 60

ذلك أيضا فكبرياءه متعالي جدا ، أخبرت " لو " الدكتور بكل ما حدث بينها وبين نيتشه بأدق تفاصيله اصبحت تأتيه بكل رسائله لها، وحتى بعض الرسائل التي كانت تبعث له من طرف أشخاص اخرين كان لهم دور مهم في حياته.

حضر نيتشه إلى عيادة د.بريوير لمقابلته ، لكن لم يتم التفاهم فيما بينهم، وكان الحديث قويا وعنيفا.

عرض د.بريوير الأمر على " سيغموند فرويد" الذي يعتبر صديقا له رغم فارق السن بينهما، فتساءل فرويد عن حال هذا الرجل صديق تلك الشابة ليقول بريوير : "بدأت تنتاب صديقها الذي كان يحبها أو يحبها، أعراض مرض حب الإنتحار عندما تركته وذهبت إلى رجل آخر، أحد أصدقائه يبدو انها تشعر بالذنب، ولا تريد أن يعذبها ضميرها بسببه"[1] وقد وصل الى هذا الحال نتيجة تراكمات و ضغوطات كثيرة مر بها من وحدته إلى فشله في الحب، ولا ننسى إجهاده الفكري الشديد فقد " أصبح الاضطراب في صحته شديدا عنيفا يأتي تارة في صورة أوجاع في الرأس وصداع يصحبه إبراق في العينين، وتارة على شكل قيء مؤلم مختلف يتلوه شعور عام بشيء يشبه الشلل، ثم ألام العين التي لازمته طوال حياته "[2] ليست "لو" السبب في هذا كله ولكن ربما كانت السبب في استسلام نيتشه له وعدم مقاومته.

إن التعامل مع نيتشه كان صعبا جدا كون أمر علاجه كان سرا دون علمه إضافة إلى شخصيته، قال فرويد لبريوير في صدد هذا :" يخيل الي أنك يجب ان تجري عملية جراحية نفسية معقدة وحساسة كذلك، تعرف أن لديه ميولا انتحارية مما قالته السيدة، وبالرغم من ذلك لا يمكنك أن تخبره بأنك تعرف. يجب ان تقنعه بأن يكشف عن مشاعر اليأس لديه، وحتى لو نجحت في ذلك فإنه سيكرهك لأنك كشفت عنها وجعلته يشعر بالخجل، يجب أن تكسب ثقته، لكن حتى لو تصرفت معه وأبديت له أنك متعاطف معه فإنه سيتهمك بأنك

[1] إرفين د.يالوم ، مرجع سابق ص 68

[2] صفاء عبد السلام،مرجع سابق ص 30

تحاول أن تكون لديك اليد العليا عليه "[1] لكن شيئا فسيئا وباستعانة بريوير ببعض مما يقول به فرويد، تم التفاهم بين كل من نيتشه والطبيب، وذلك بعدة خطط اتبعها بريوير كي لا ينكشف أنه يود معالجته.

قال نيتشه في جلسة علاجية له :" لقد حررني مرضي، فبسببه تعين علي أن استقيل من عملي في بازل، لو بقيت هناك، لانشغلت بالدفاع عن نفسي من زملائي " [2] فقد آثار كتابه " مولد التراجيديا " فوضى وضجة هائلة مما جعل "الهيئة التدريسية في بازل تثبط الطلاب عن التسجيل في المنهاج الذي يدرسه"[3] يظيف قائلا :" كان عندي طالبان أو ثلاثة فقط، يقال إن هيغل قال وهو على فراش الموت أن طالبا واحدا فقط كان يفهمه، وحتى ذلك الطالب أساء فهمه حتى أنني لم أتمكن من الحصول على طالب واحد يسيء فهمي"[4] كان حال نيتشه حقا مثيرا للشفقة خصوصا أنه كان وحيدا جدا لا وجود لمن يفهمه، ولا لمن يربت على كتفه عند الحاجة لذلك .

عمل بريوير بكل ما في وسعه لإيجاد حل لما يشعر به نيتشه وإلى ما ينتابه، ربما نجح في التفاعل معه، لكن يأسه وصداعه كان يسابق الزمن، فلا جدوى من فعل شيء والإرهاق لتفكيره يتضاعف يوما عن يوم.

بدأ نيتشه يشعر أن كل ما يشغله يعذبه ليل نهار، وهو كل ما كان يشغله فلسفته (من بداية بروز فلسفته بموت الإله إلى هو ذا الإنسان ... و غيره) فوجب علينا الاطلاع على أحداث حياته وعلى الصلة بين انتاجه وبين المرض،كما أكدت "لو " على " تلك العلاقة الوثيقة بين فكر نيتشه و تجاربه الشخصية و أطلقت على كتاباته : مؤلفات الذكريات فحياته وفكره مرتبطات إرتباطا لا ينفصم، كما انهما يكونان معا وحدة عضوية ، ولم يكن مرضه سببا في تعطيل هذه الوحدة وإنما كان يمد حياته النشطة بصفة الاستمرارية "[5] فمرض نيتشه لم يكن عائقا لفلسفته وفكره كما اعتبر الجميع، إذ اتهمت جل مؤلفاته بالجنون حينذاك

[1] ارفين د.يالوم، المرجع السابق ص127
[2] المرجع نفسه ص 141
[3] المرجع نفسه ص 141
[4] المرجع نفسه ص 141
[5] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 28

لكن "البحث الموضوعي لمؤلفاته يدحض هذا الإدعاء الباطل، فلقد كان المرض يؤثر في نيتشه عكسيا"[1] فلو كان ادعاء الجنون لمؤلفاته له شيء من الصحة لما شغل ساحة الفكر الفلسفي بفلسفته.

لقد كانت حياة نيتشه مليئة بالوحدة والألم، لم تكن بتلك السهولة والبساطة التي نتصورها، فشدة ماكان يشعر به نيشته لم ينتاب شخص آخر ولا سينتاب ، فكمية الضغط التي كانت تنهش رأسه بتعبير مجازي شبيهة بالوقوف على شفرة حادة لا التقدم إلى الأمام ولا العودة إلى الخلف فيهما نجاة ولا الثبات عليها فيه صلاح وفي كل اتجاهاتها ألم وجروح، فلا التجاوز و لا البقاء هو نجاة.

ظهرت علامات الجنون على نيتشه في تلك اللحظة التي " شاهد فيها فرسا يضربه صاحبه ضربا مبرحا، فألقى بنفسه عليه ليحميه تم سقط على الأرض صريع الجنون" [2] هذا المشهد كفيل بأن يصور لنا حجم المعاناة التي كان يتخبط فيها نيتشه.

ثبت جنون نيتشه بشهادات طبية في مستشفى بازل وذلك في " الخامس من يناير سنة"1889"[3]، ليتم نقله إلى مستشفى آخر وكانت النتيجة ثابته،" شلل متزايد"[4] ...وكآخر تفسير لحاله هذا ذهب البعض انطلاقا من قوله أنه : عارفا بنفسه، جلادا لنفسه دون رحمة ليؤول إلى أنه قد جعل من نفسه مجنونا، فكلما ازدادت رؤيته وضوحا أخذ يمجد اللاشعور، وقد كان يريد الفرح بأي ثمن، فاندفع بكل ما في عقله نحو الجنون، كأنه يأوي إلى ملاذ أمين"[5] ، وهناك من رد جنونه لإجهاده العقلي لدرجة جعلته عاجز تماما عن التقدم والتطور فكريا حيث " وصل في نهاية تفكيره الواعي إلى حد لا يستطيع أن يمضي بعده خطوة واحدة ، فلقد حلل نفسه وحياته تحليلا عميقا ... فهو يقف ضد المسيح ، ويمثل الدعوة الايجابية عن الحياة في مقابل الدعوة إلى التخلي عن الحياة، وحين تصل المشاعر الفكرية

[1] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 30
[2] المرجع نفسه، ص31
[3] المرجع نفسه ص 32
[4] المرجع نفسه ص 32
[5] المرجع نفسه ص 33

إلى نقطة التوتر هذه، يصبح الانفجار امرا حتميا "[1]،(فموت الإله قد خلف فراغا في روح نيتشه في اللحظة التي لم يجد فيها مواسيا له) ليقول اخرون ان الامر كان بسبب وحدته وعزلته في الفترة الأخيرة من حياته ... تعددت الأسباب في تفسير ذلك وليبقى لكل منها جزء من الحقيقة والصحة.

توفي بعد كل هذا الصراع والظلام الذي مر به باحثا عن النور دائما لمدة دامت أكثر من 12 سنة.

- لتكتمل الصورة التراجيدية بمأساتها مع نيتشه وليجعل من الأسطورة واقعا معاشا.

[1] صفاء عبد السلام، مرجع سابق ص 35

الفصل الثالث :

المرأة من وجهة نظر نيتشه

- ❖ تمهيد
- ❖ أفكار نتشه حول المرأة
- ❖ المرأة في حياة نتشه .

الفصل الثالث: المرأة من وجهة نظر نيتشه

"اشربي قبل العطش

ومارسي الغرام طوال الوقت سيدتي

فهذا ما يميزنا عن بقية الدواب"

- بورماشيه -[1]

تمهيد:

إن زمن نيتشه زمن كانت قد تمكنت فيه المرأة من منافسة الرجل وقد أزاحت قيود أفكار سابقة احطت من شأنها وقد اعاقت تقدمها ان صح القول...

في هاته المرحلة لم تبقى صورة المرأة اليونانية مترسخة في المجتمعات الغربية، بل اتجهت المرأة إلى افاق جديدة ومتعددة ، ولنفرض ان الصورة الدونية للمرأة كانت قد اثرت في فكر الكثيرين الا ان نسوة هذا المجتمع تخطين هذا... لكن ماهي الصورة التي شكلها نيتشه عن المرأة في زمنه؟ هل كانت شبيهة بما عرضناه قبل؟ ام انها كانت مخالفة لما كان؟ وهل تعددت قراءات ما جاء به ام انها كانت موحدة في دراستها ؟

[1]- ماري لامونييه ،اودلانسولان، الفلاسفة و الحب ،مرجع سابق ،ص 47.

المبحث الأول: أفكار نيتشه حول المرأة.

من أكثرما عرف به نيتشه قولا عن المرأة "إذا ما ذهبت الى النساء فلا تنس السوط" [1] ورد هذا في كتابه هكذا تلكم زرادشت (الشيخة والفتاة) على لسان زرادشت نفسه. يفسر الكثير من الباحثين والناقدين هذا القول بأنه احتقار للمرأة وتقليل من مكانتها وشأنها كإنسان إذ أن "المتتبع لمؤلفات نيتشه وقصائده سيجد أكثر من مثال يجسد رايه في انحطاط المرأة وقصور عقلها وذلها ودونيتها امام تفوق الرجل "[2] فجل أقوال نيتشه التي خصت النساء دائما ما تصغر من حجمهن مما يجعلهن يظهرن في أدنى المراتب، وهذا حكم طبيعي لأي قارئ لنيتشه تصادف بأقواله هذه، فالصورة التي تشكلها كلماته لا تعبر إلا عن سخط وحقد وحتى كراهية وعدائية لهذا الجنس.

إن آراء نيتشه في المرأة كان معظمها عبارة عن نصائح للرجال عن الطريقة الصحيحة والملائمة للتعامل معها، فيقول:"إلى ماذا تخضع؟ فقط للقوة – اعتمدوا القوة ، كونوا اشداء أنتم يا أكثر الناس حكمة ، وجب عليكم إرغامها – الحقيقة المحتشمة لسعادتها لا بد من إرغامها – إنها امرأة – لاشيء أفضل"[3] (فلا يخفى علينا أن نيتشه هو فيلسوف القوة و قد ثار على كل الأخلاق القائمة على المحبة و الصدق لتحل محلها أخلاق الانسان المتغطرس الجبار و بالتالي فكرة السوبرمان ، و بهذا لا تكون هناك محبة بين الرجل و المرأة كي يتعاطف معها و لا يكون قويا فيبدو ضعيفا) إن المرأة حسبه لا تكون مطيعة إلا بالقوة أو بالعنف إن صح القول ،من هذا يصنف نيتشه المرأة في مرتبة أدنى من الرجل ما دام هو من سيخضعها بقوته ويرغم حشمتها، وبتعبير آخر كي تتجسد أنوثتها وتتشكل صورتها لابد أن تكون خاضعة لسلطة الرجل ولا تعلوا او تتمرد على ذلك لأنه "عندما تكون المرأة ذات خصال رجالية ، فليس على المرء سوى أن يتحاشى قربها"[4] والمرأة ذات الخصال الرجالية هي المرأة المسترجلة، ربما يحذرنا نيتشه منها لأنها تود أن تكسب هيبة وقوة تعادل بها مكانة الرجل لذلك هي امرأة خطيرة.

---

[1]- فريد ريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت ، ت:فليكس فارس، الاهلية، لبنان ، الطبعة الأولى 2009 ،ص 86 .
[2]- مجدي كامل، فريد ريك نيتشه، مرجع سابق ص125.
[3]-المرجع نفسه ،ص 125
[4]-فريدريك نيتشه ،غسق الأوثان ، ت: علي مصباح ، منشورات الجمل ، لبنان ، 2010 ، ص 17

النساء بمجرد " إن يستولي عليهن الحقد فإنهن يكن أخطر من الرجال" [1] وهذا لأنها كائن ذكي جدا، وبذكائها فهي قادرة على الكسر أو الانتقام فلا يمكن أن تكون "مدربة على العثور على نقط ضعف (لكل رجل وكل جماعة) وغزر خنجرها فيها: وخنجرها الحاد هو ذكاءها"[2] وان لا تكون مرعبة وخطيرة. فالذكاء لذى المرأة هو السلاح الذي تحتمي به والذي تحصل من خلاله على كل ما تريد خصوصا من الرجل، لأن المرأة تتميز بالكثير من الغموض لكن هذا ليس بالنسبة لنيتشه، اذ يكشف لنا ويقول على لسان زرادشت:" كل ما في المرأة لغز، وليس لهذا اللغز الا مفتاح واحد وهو كلمة "الحبل" [3] بحبلها تشد الرجل اليها ، و يكون الأمر في عصمة يدها ، و تكون هي اكثر سيطرة وتحكما من الرجل الذي يجب ان يكون هو في قمة عرش القوة، فلهذا يحذرنا نيتشه من ذكائها (المرأة الذكية) ، فهاته الأخيرة لديها هدف واحد فقط من الرجل و هوان تضع مولودا يحمل اسمه لأن " الرجل ما هو الا وسيلة للمرأة اما غايتها فهي الولد"[4] هذا ما تطمح إليه .

بينما كل ما يريده الرجل منها هو " المخاطرة واللعب، وذلك ما يدعوه الى طلب المرأة، فهي أخطر الألعاب "[5] والرجل لا تستهويه الأشياء السهلة والبسيطة، او الأشياء المتاحة، لأنه يحب المراوغة، ويميل الى ما يجعله يظهر قوته ورجولته.

مهما بلغت المرأة من حدة في ذكائها، فإنها لن تتمكن من الرجل فالكثير من "الناس يعتبرون المرأة عميقة، لماذا لأنهم لا يلمسون العمق لديها أبدا. المرأة ليست حتى مسطحة"[6] لأنها ضعيفة بل ويجب ان تكون كذلك لأنها تحت سلطة سيدها الذي يتميز بالقوة. وفي الحين الذي ليست فيه المرأة حتى مسطحة فإن " روح الرجل أعماق تزمجر... وقد تشعر المرأة بقوة الرجل لكنها لن تفهمها" [7] المقصود بالعمق هو الشخصية الغامضة التي يتميز بها الرجل والتي في غالبها نرجسية بحيث لا نستطيع فهم شخصية الرجل او احتواءها، والمرأة

---

[1]- فريد ريك نتيشه ،إنسان مفرط في إنسانيته ،ت : محمد الناجي ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 ، ص 184

[2]- فريد ريك نتيشه ، إنسان مفرط في إنسانيته ،مرجع سابق ، 184

[3] فريد ريك نتيشه، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق. ص84

[4]- المرجع نفسه ص 84

[5]- المرجع نفسه ص 84

[6]- فريد ريك نيتشه، أقول الأصنام ، ت: حسان بورقية، محمد الناجي، إفريقيا الشرق الطبعة الأولى ،1996 .ص 13.

[7]- مجدي كامل، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص124

هي عبارة عن كتاب مفتوح لا تحتاج منا بذل مجهود لنفهمها او نحيط بها، وهذه البساطة فيها هي ما تجعلها لعبة خطيرة وكأنها السهل الممتنع.

كما أن ما نفهمه من كلمة عميق ومسطحة وكأن المرأة كائن عشوائي لا تعرف الثبات و الاستقامة فهي تخلو من الحكمة في الحين الذي يعتبر فيه الرجل أكثر حكمة ورزانة.

إذا يقول نيتشه أيضا في غموض النساء وحيلهن حيال الرجال بأن "هناك نساء لا تكتشف لديهن حقيقة داخلية بعد البحث الشامل، وما هن الا اقنعة. جدير بالشفقة هو الرجل الذي يرتبط بهذه الكائنات الشبه شبحية، الخداعة لا محالة، لكن القادرة بالضبط على اثارة رغبة الرجل بقوة: ينطلق باحثا عن روحهن ... ويظل كذلك إلى الأبد"[1] لأنهن وبكل بساطة يجذبن الرجل كما يجذب المغناطيس الحديد ، لأن الانجذاب بين كل من الطرفين هو أمر تحققه الطبيعة التي فرضت عليهم ذلك.

وغموضهن هذا ليس إلا مجرد أقنعة زائفة و لتعدد الأقنعة فلن نتمكن من تحديد شخصية لهن، ويوقعن بالرجال في شباكهن المخادعة، هذا النوع آو الصنف من النساء يتعلق بهن الرجل لأنهن يصبنه في وتره الحساس وهو شهوته ورغبته الجسدية تحديدا..

ومع أن هذه النقاط هي التي تحدد الزواج الناجح و الجيد فإن نيتشه يلغي عن المرأة مبدأ الصداقة لأنها قاصر على ذلك بحسب رأيه ، إذ تحب بروح تملكية متعسفة فهي " لم تبلغ بعد ما يؤهلها للوفاء كصديقة ، فما إلا هرة ، وقد تكون عصفورا ، وإذا هي ما ارتقت أصبحت بقرة " [2] فهي ليست قادرة على أن تكون تلك الزوجة التي يرسمها نيتشه في فكره بحيث نكون مطيعة و هي في أتم قوتها. كما أنها حسبه لا تستطيع أن تكون كصديقة بأية طريقة كانت ، إذ يضيف قائلا في مؤلفه هكذا تكلم زرادشت : "لقد مرت أحقاب طويلة على المرأة كانت فيها مستبدة أو مستبعدة فهي لم تزل غير أهل للصداقة ، فالمرأة لا تعرف غير الحب "[3] فهي لن تجعل من الحب يسموا حتى وإن كانت لاتعرف غير الحب ، لأنها تحب

[1]-فريدريك نيتشه ،إنسان مفرط في إنسانيته ،مرجع سابق ص182
[2]- مجدي كامل ، فريدريك نيتشه، مرجع سابق ص126
[3]- فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مرجع سابق ص 76

بأنانية فتتملكها الغيرة مما يجعلها متعسفة وتكون سببا في تضييق الخناق على زوجها ...وهذا الزواج الذي يرفضه ويحذرنا منه نيتشه .

المرأة مصدر للشر حسبما يصنفها نيتشه إذ يقول : " إذا كان قلب الرجل مكمنا للقسوة ، فقلب المرأة مكمن الشر " [1] لأنها تحب بحقد هذا ما يجعل من قلبها مكمن للشر ، لأنها تنقلب إلى عدو إذا ما فشلت ، فيحذر نيتشه الرجل من المرأة "عندما يستولي عليها الحب ،فهي تضحي بكل شيء في سبيل حبها" [2] فلمجرد الحصول على الحب فإنها تكون كثيرة الأقنعة ،ومخادعة تكيد المكائد لتجذب ذلك الرجل إليها .

وفي سيرة هذا فجذب المرأة للرجل يكون بمنحها نفسه له لأن " الرجل يتملك ، والمرأة تمنح نفسها ، ذلك هو قانون الجنس القاسي "[3] ولا غير ذلك فالاجتماع بينهما يتم بين مالك ومملوك هذه هي القاعدة لدى نيتشه .

وهدفها من الرجل أو غايتها التي سبق واشرنا إليها المتمثلة في الحبل هي " ما تجعلها أكثر جاهزية للخضوع والإذعان وهي ما تجعلها أكثر نعومة وحنوا وتسامحا، وأكثر خوفا"[4]... لكن رغم هذا فرأي نيتشه يختلف كلية في الزواج إذا يرى منه اختناقا وضيقا .واصفا في ذلك " المخاطر الغادرة التي تترقب العاشق المتزوج ،حيث تحوك حوله شبكة من الأسلاك التي تزداد ضيقا يوما بعد يوم ، ثم لا تلبث تلك الأسلاك أن تتحول إلى بحيرات ، فيما يبقى هو غارقا وسطها " [5] فكل مسؤليات الزواج من أول نقطة فيه والتي تمثلها المرأة كزوجة هي عبئ ، فالخضوع لأعراف الزواج والالتزام بها إلى أبد حياته (الرجل) بوعود هو مجبر على الإيفاء بها ... كل هذا هو سجن لحريته وحد لقوته لذلك يقول نيتشه " أن الروح الحرة تكره كل العادات والقواعد وكل ما هو مستمر ونهائي " [6] فالروح الحرة هذه يمثلها الانسان الأعلى (السوبرمان) و الذي تتجسد فيه كل مبادئ القوة و الحرية و التمرد على كل تسلط يحوم به. و مع ذلك فانه يصنف نوعا من الزواج على انه جيد " و هو الزواج

[1]- مجدي كامل ، فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 124
[2]- مجدي كامل ، فريدريك نيتشه ، مرجع سابق، ص 124
[3]- ماري لومونييه ،أودلانسولان ،الفلاسفة والحب ، مرجع سابق ص 188
[4]- المرجع نفسه ص 189
[5]- المرجع نفسه ص195
[6]-المرجع نفسه ص 195

القائم على حب أعلى و ليس حب حيوانين يعمل كل منهما على فك اسرار الاخر"[1] فهذا الزواج المبني على أساس احترام اختلاف الذوات و فروقاتها ذلك هو ما يضمن استمرار هذه العلاقة بحيث يكون فيها كلا الطرفين كالأصدقاء في المفاهمة و النقاشات و حتى التكافل ان صح القول.

إن هذه المرأة الكثيرة الأقنعة كما يصفها نيتشه، والمخادعة فإنها حقا بمثابة الملجأ الذي يلجأ بعد يوم متعب فقد " خلق الرجل للحرب،وخلقت المرأة ليسكن اليها وما عدا ذلك فجنون ... تفهم المرأة الطفل بأكثر مما يفهمه الرجل، والرجل أقرب الى خلق الطفل، ففي كل رجل طفل يتوق الى اللعب، فلتعمل النساء على اكتشاف الطفل في الرجل"[2] لأن الطفل كثيرا ما يكون صعب الطبع ولا يتمسك الا بما يريد ويفعل أي شيء ليحصل عليه و حتى انه لا يلتفت للمخاطر التي هي من حوله هكذا الرجل تماما لذلك يجب ان يحتوى بالتي هي أحسن ... وعادة ما نروق الطفل بلعبة فيقول نيتشه :" لتكن المرأة لعبة صغيرة طاهرة كالماس تشع فيها فضائل العالم المنتظر"[3] و كأنه يقول لتكن المرأة لعبة للرجل مادام قريب في خلقه من الطفل، لكن ماالذي يشير اليه نيتشه بفضائل العالم المنتظر؟

لقد تعددت القراءات لما جاء به نيتشه عن المرأة و اختلفت أيضا إذ" يرى الدارسون لحياة نيتشه و مؤلفاته ان ثمة تقاطعا واضحا لديه بين المرأة و الحقيقة ، حيث اراد هو أن يماهي منظوره للحياة و الحقيقة بمنظوره للمرأة"[4] لسنا نعلم مدى مطلقية هذه القراءة، لكن في دراسة لـ"جاك دريدا " حول نيتشه فإنه يحيل المرأة في مؤلفات هذا الأخير الى انها الحقيقة و الحياة " فيصف نيتشه المرأة بأنها امرأة متقلبة نفور،لا فضيلة لها . و حين سألته الحياة عن الحكمة أجابها بان الحكمة يشتهيها الانسان بكل قوته... و لا يشبع منها فهو يحدق فيها متسائل عن جمالها ... و لكم رأيتها تعض على شفتيها و تسرح شعرها ، ولعلها شريرة

[1]- ماري لومونييه ،أودلانسولان ،الفلاسفة والحب ، مرجع سابق ص 198
[2]-مجدي كامل ،فريد نيتشه، مرجع سابق ص124
[3]-فريدريك نيتشه ،هكذا تكلم زرادشت ،مرجع سابق ص 85
[4]-مجدي كامل ،فريدريك نيتشه ،مرجع سابق ص128/127

مخادعة بل لعل لها صفات المرأة بأجمعها"[1] فإذا كان ما نسب الى المرأة في الفكر هو وصف للحياة فما الصورة الحقيقية للمرأة في الواقع الينتشوي.

[1] مجدي كامل ،فريدريك نيتشه ،مرجع سابق ص128

المبحث الثاني: المرأة في حياة نتشه.

بعد ما طرح في فكر نيتشه عن المرأة في المبحث الأول سننزل الى صورة الواقع التي كانت رفقة هذا الفيلسوف، فهل كانت تلك العدائية والضغينة اِتجاه المرأة ترافق نيتشه في واقعه وحياته؟ أم أن الأمر كان مختلف عما هو متجلي في أفكاره وكتاباته؟

إن علاقة نيتشه بالمرأة لم تكن ثابتة على موفق واحد ، اِذ يمكن "اِختزالها بين الكراهية و الإِنجذاب ، بين خطاب ظاهر و خطاب كامن ، يهيم عشقا و محبة للمرأة " [1] فما نلتمسه في حياة نيتشه مختلف تماما عما هو في كتاباته ، فالتناقض واضحا جدا دون تلبس أو غموض اِذ يرفع من المرأة في شأن و يسقطها في شأن آخر ، و هذا الإِمتزاج في وصفها " لا يعني الكراهية المطلقة ولا المحبة الشاملة "[2] فبالرغم من مناداته بالإنسان الأعلى أي الرجل الكامل اِن صح القول ، لكنه يفضل المرأة الكاملة عن هذا الأخير، فيقول في مؤلفه " اِنسان مفرط في اِنسانيته" "المرأة الكاملة نموذج اِنساني متفوق على الرجل الكامل : و شديد الندرة كذلك . تاريخ الحيوانات الطبيعي يوفر وسيلة لجعل هذا الإِفتراض قريبا من الحق "[3] فحقا هذا الإِفتراض ذو حق لأن المرأة بطبيعتها وفطرتها هي كائن ضعيف البنية وأقل قوة من الرجل فبلوغها الكمال والتفوق سيكون بعد معاناة إستنزفت حجم قوتها،وكأن حمل الوصول الى إمرأة كاملة يفوقها قوة لذلك اِذا ما اِكتملت فهي أفضل من الرجل الكامل لأن، هذه المسيرة ستكلفها قوة مضاعفة بينما يكتسبها الرجل بجهد أقل.

إن نيتشه برغم العداء الذي وجهه للمرأة فيما طرحنا من قبل، وأنه يحب أن تخضع لقوة الرجل إلا أنه يحب المرأة القوية المرأة المتمردة التي لا تنكسر،وهذا ما نستخلصه من رسالته إلى "لو سالومي" حين قال:"...أنا أحب أن تكون لك إرادة لكي تكوني على الدوام قوية فيزداد إعجابي بك ..."[4] فهاته الأخيرة كانت إمرأة ذكية وذات عقل حر لذلك أغرم بها

[1] نيتشة والمرأة، أحمد شحيط 22/06/8 25: 23 https://middle-east-online.com -
[2] الرابط نفسه
[3] فريدريش نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، مرجع سابق، ص179
[4] مجدي كامل، فريدريك نيتشه، مرجع سابق، ص122

نيتشه لأنها نوعه المفضل، فالمرأة التي يريدها نيتشه يجب أن تكون قوية لدرجة تستطيع فيها التحرر من الماضي وقيوده.

إن طبيعة المرأة هي التي تفرض عليها أن تكون خاضعة وليس نتيشه من منحها هذا الدور الذي يعطيها مرتبة اقل من الرجل في الحياة، فحتى العوامل الإجتماعية جعلت منها كذلك.

وتكمن قوة المرأة في ضعفها" فكل من المرأة والرجل يمتلك سلطة تملك نوعي على الآخر،تجعلهما يتواجهان ويتحدان بالتناوب "[1] فهذا الفارق بينهما الممنوح من الطبيعة يجبرهما على الاتحاد فيما بينهما من أجل التكامل وليس لأجل ذل ومهانة المرأة من طرف قوة الرجل وسلطته. و المرأة التي سبق و حذرنا منها نيتشه أي المرأة التي تكتسب أو تمتلك صفات ذكورية فإنها "تلغي الفارق بين الجنسين يعني منع الحرب الثرية و المثمرة في الوقت ذاته بين الجنسين"[2] أي أن هذا النزاع القائم بين كل من الجنسين هو تصادم إيجابي أكثر منه سلبي لأن عدم الإختلاف يؤدي الى الركود، و توقف الحياة إن صح القول و عدم إستمرار النوع ، فالخصومة بينهما هي طبيعة لأن الإختلاف بينهما لم تحدده عوامل اجتماعية و إنسانية مكتسبة فقط ، بل تركيبتهم الطبيعية و صفاتهم هي من أدت الى ذلك قبل كل شيء ،لهذا فمحاولة المرأة كسب صفات ذكورية هو أمر يخالف الطبيعة .

إذا ما بحثنا وراء الخلفيات التي يتبناها نيتشه كدافع لرأيه إتجاه المرأة فإننا نلخص إلى "أن العامل الشخصي له أثر كبير في آراء نيتشه ، فرأيه الحقيقي في المرأة لم يكن دائما على هذا النحو من العنف... إذ أن النقص الذي ألحقه بالمرأة ناتج عن عوامل إجتماعية معينة "[3] و المقصود بالعامل الشخصي هو تجاربه الذاتية و مالها من تأثير على فكره كما لا يخفى علينا أن فكره قد إرتبط بحياته إرتباطا وثيقا ، إذ" أشارت لو إلى تلك العلاقة الوثيقة بين فكر نيتشه و تجاربه الشخصية ، و أطلقت على كتاباته مؤلفات الذكريات"[4] فلا شيء يفصل بين

[1] ماري لوموينيه، أودلانسولان، مرجع سابق. ص 182
[2] المرجع نفسه ص 190
[3] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 29/28.
[4] صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 29

حياته الشخصية وأفكاره، و كأن كتباته عبارة اعن إستخلاص حكم و عبر من خبرة حياة و تجارب معينة .

يرى نيتشه أن الصورة التي يمتلكها الناس عن المرأة قد ترسخت في أذهانهم من صورة أمها تهم،لأن "كل إنسان يحمل في ذاته صورة المرأة التي تأتيه من أمه: وهي التي تحتم عليه إحترام النساء بشكل عام، أو إزدرائهن، أو اللامبالاة بهن "[1] فصورة المرأة لدى أحدهم هي نتيجة تجربة شخصية مع أمه لأنها هي مثال كل النساء في حياته، ونموذج كل إمرأة ...

لكن نيتشه نفسه لم يتخذ تلك الصورة المعنفة والمنحطة عن المرأة من خلال أمه أو حتى السيدة " إليزابيث " أخته.

لأننا إذا ما عدنا الى تلك التجارب التي عرضنا له مع النسوة اللواتي أحب لوجدنا أن كل قصة و تجربة باءت بالفشل معه، ولم تأخذ أي علاقة منحى التقدم و الإستمرار، و لا يخفى علينا أن حب نيتشه كان حبا ديونيزوسيا خالصا، إذ تأمل الكثير من تلك المرأة التي أحب مما جعلها سببا في ضغينته و عدوانيته مع المرأة، ليشكل رؤيته للمرأة وفقا لتلك التجربة الفاشلة.

و يصبح السبب في آرائه تلك هو عدم قدرته على إمتلاك السيدة "لو" التي أحبها و التي هي بدورها قابلت حبه بالرفض ... فيذهب شن هاته الحملة العنيفة ضدها "ليؤمن بأن المرأة بطبيعتها مخلوق ناقص، عاجز عن القيام بأي عمل جدي،و أنها تهتم بالشخص لا بالأشياء و تنظر إلى الأمور نظرة شخصية متحيزة ، ويرى ان طبيعة المرأة ذاتها عقبة ضد تحرير المرأة فهي محافظة بطبيعتها ،تحترم الأفكار التي يقرها المجتمع ، وأن الروح الحرة لا تعيش مع المرأة "[2] وكأنه بحقده هذا يعطي أعذارا لفشله لأنه يعتبر نفسه حرا بينما المرأة لا تستطيع التعايش و هذه النفس الحرة ، فليست قادرة على بلوغ الحرية ، و لا يريد أن يبدو هو الضعيف في هذه التجربة ،فالروح الحرة التي يقصدها هي نفسه خاصة و الرجل بصفة عامة ،أي الإنسان المتفوق المتمرد على كل ما هو قديم و تقليدي ، ويثور على ما حوله ، أما هي فالعكس فهي التابعة دائما والقاصرة التي لا تستطيع أن تحيا بحرية لأنها بطبعها خاضعة فهي لن تتمكن من التأقلم مع الروح الحرة، أي أن المرأة الخاضعة أو المرأة عامة لا

[1] فريدريك نيتشة، إنسان مفرط في إنسانيته، مرجع سابق، ص 179.
[2] صفاء عبد السلام ، محاولة جديدة لقراءة نيتشة، مرجع سابق، ص 28.

تستطيع أن تكون برفقة شحض نيتشه و لن يتحقق التناغم و المفاهمة بينهما لهذا يرسم نيتشه تلك الصورة عن المرأة بغية أن لا يبدو فاشلا في الحصول على ما يريد ، كما أنه لا يرد الضعف لها و انما يرجعه اِلى طبيعتها ، و ماهو متشكل لديها بفطرتها .

هذه المعاداة التي يوجهها نيتشه الى المرأة نتيجة تجربته في الحب هو ما يقره مبدأ اِرادة القوة لديه، فيقول "اِن ما أخلقه، وأحبه كالحب، ينبغي أن أعاديه ، وأعادي حبي- فهكذا تشاء اِرادتي "[1] فحتى معادته هاته كانت "لو" الدافع الوحيد اِليها ، لأنه " بعد القطيعة معها ظهر لنيتشه أشهر مؤلفاته وأكثرها حظا من الفهم من قبل معاصريه وهو "هكذا تكلم زرادشت". ويبدو أنه كان نتيجة لأزمة روحية لعبت فيها "لو" الدور الأساسي" [2] وهذا القدر من الأزمة التي حلت بنيتشه نتيجة رفض "لو" هو أنه رأى فيها المرأة المناسبة له، لأنه "اِستطاع أن يعثر على ذلك المريد الذي يتميز بالاِستقلال الفكري ... والتي كان لعلاقته بها أعمق الأثر في حياته، فحين عرفها بدا له أنه عرف أذكى نساء الأرض"[3] لذلك شن تلك الحملة من العنف على المرأة واِتهمها بالقصر وعدم التحرر ليلغي كل الصفات عن المرأة التي جعلته يقع في حب " لوسالومي" فهو ليس الكره للمرأة ولا العدائية معها ولا الحقد عليها.

اِن نيتشه قد حمل على كتفيه كل معاناة البشر ، وحمل نفسه مهمة تخليص الناس من كل ما يجعلهم ضعفاء فحملته هذه على المرأة ليست سوى نقاط يمدها اِلى جنسه من الرجال كي لا يقعون فيما وقع هو فيه، و لا يعانون ما عانى منه، من وحدة و عزلة ، و أزمة قلب ليقول "هذا ما قالت لي الحياة ذات مرة ، و من هنا أمكنني، يا أعظم الحكماء أن أحل لكم لغز قلوبكم "[4] . اِن نيتشه يشبه المرأة بالحياة (وسبق أن أشرنا اِلى ذلك في قراءة "جاك ديريدا ") ذلك اِنطلاقا من "الحبل" فبه " تكتسب المرأة أرضا جديدة... المرأة تمنح الحياة و كل منهن تعد غرائبية مغطاة بغلالة محاكة من الذهب ، غلالة من الاِمكانات الجميلة ، التي

[1] فؤاد زكريا، نيتشه ، مرجع سابق، ص 216
[2] صفاء عبد السلام ، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق ص 27.
[3] المرجع نفسه ،ص26
[4] فريدريش نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت، مرجع سابق ،ص 132.

تمنحها مظهرا مبشرا ، متمنعا ، لعوبا ، ساخرا ، حنونا و مغويا"[1] لأن المرأة التي تحبل تكون قوية جدا رغم ضعفها الطبيعي، فهي قوية بفطرتها الضعيفة تلك التي تجبرها على الإذعان و الخضوع و بخضوعها فهي تحافظ على كيانها كإمرأة ،كأنثى كما خلقتها الطبيعة لأن " قوة المرأة تكمن في طبيعتها الضعيفة ، فهي تستعيد مكاسب كبيرة بفضل الغواية التي تمارسها ، ودورها الأولوي كأم" [2] فالمرأة الكاملة هي من تستطيع الفوز بما منحتها إياه الطبيعة و المحافظة عليه، وإتقانه كدور على أكمل وجه .

إن نيتشه إن صح القول ينسب الحياة إلى المرأة ليضع بين يديها العالم ، ليجعل منها سيدة على عرش الحياة و قد أقر بهذا في كتابه "العلم المرح " ليقول :"نعم ،الحياة إمرأة "[3] و هي حقا أنثى ، لأن المرأة متجددة كما تتجدد الحياة بإشراقة كل شمس.

إن نيتشه لم يمقت المرأة يوما و يعلن عنها الحرب لكره منه أو حقد عليها لأنها انثى و ليس ذكرا، كل ما في الأمر هو أنه وجهة نظره كان دافعها ردة فعل لرجل فقد شغف الحصول على إمرأة أحبها. فقد " أراد نيتشه من خلال نظرته للمرأة أن يدفعها إلى محاولة الإنتصار على الذات ، ولكن بسوط من السخرية لا يرحم "[4] كي يكون العالم في توازن و لا تكون الطبيعة ظالمة لأحد فيكون السوبرمان، الإنسان الأعلى و المرأة الكاملة.

بعيدا عما عرضناه فإن نيتشه ينبهنا أو ينبؤنا بأمر سيكون في المستقبل القريب ، سيرشدنا إلى ما ستؤول إليه المرأة ، إلى مرحلة من التاريخ "مرحلة Sturm und Drang خاصة بالنساء " : سيصير ممكنا في الدول الأوربية الثلاثة أو الأربعة المتحضرة، بفضل قرون من التربية ، تحويل النساء إلى كل مانريده ، حتى إلى رجال ، ليس جنسيا بالطبع ، لكن بأي معنى ، بخضوعهن لمثل هذا التدخل فإنهن سيكتسبن يوما ما كل القوى و كل الفضائل الذكورية ، المرفوقة حتما بالنقائص و الرذائل المقابلة لها : يمكننا، كما قلت ، بلوغ هذا . لكن كيف سنتحمل المرحلة الإنتقالية التي ستلي ذلك و التي ربما تدوم هي الأخرى قرونا عديدة ستظل فيها الحماقات و الجور، ... سيكون ذلك هو العصر الذي سيتشكل فيه

[1] ماري لومونييه، أود لا نسولان، الفلاسفة و الحب ، مرجع السابق ص 189.
[2] المرجع نفسه،ص189.
[3] ماري لومونييه، أودلانسولان ،الفلاسفة و الحب ،مرجع سابق، ص 189.
[4] صفاء عبد السلام ،محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق، ص 29.

الغضب الذكوري، الغضب من رؤية كل الفنون وكل العلوم تغمرها تسيخها في الوحل إنفعالية عربية ، رؤية الفلسفة يغتالها هذر الثرثارين المجنن ، رؤية السياسة أكثر هذيانا و إنحيازا من أي وقت مضى ، رؤية المجتمع في إنحلال تام،كل هذا الأن حارسات التقاليد البالية سيكن قد إنتهين إلى رؤية أنفسهن مثيرات للسخرية وسيملن إلى وضع أنفسهن خارج هذه التقاليد بكل الإعتبارات.

إن كانت النساء في الحقيقة، تتمتعن بسلطتهن الكبيرة ضمن نطاق التقاليد، فأي شيء سوف لن يلجأن إليه الإستعادة سلطة لها نفس الأهمية بمجرد ما يتخلين عن هذ التقاليد؟"[1] إن المرأة ستتحول لتكسب فصائل ذكورية ما يؤدي إلى فوضى لأن توازن العالم سيختل من خلال هذا الإنقلاب بحيث ستتولى المرأة مهاما لا تليق بها أو ليست بمستوي قدرتها وليست أصلح لها ، و إنما هي من خصوصيات الرجل ، ستتمرد المرأة على طبيعتها لتطلب المساواة و العدالة مع الرجل ... لكن كيف يمكن لذلك أن يكون و فد وجدا مختلفين ليتحقق التكامل و التوازن بنقائص بعضهم البعض ؟ فيما ذا سنثقل كفة المرأة لنجعلها متوازنة و متساوية مع كفة الرجل؟

[1] فريد ريك نيتشه ، إنسان مفرط في إنسانيته ،مرجع سابق ،ص188.

خاتمة

خاتمة :

من خلال معالجتي لإشكالية البحث و تحليل مختلف العناصر المتناولة ، و التي كان الغرض منها معالجة وضع المرأة في الفكر من خلال ما تطرقنا إليه نلْخَص إلى ما يلي :

المرأة في الواقع اليوناني لم تكن لتحظى بمكانة تُخالف مكانة المرأة و دورها في الأساطير الإغريقية ، كما أن المرأة في الفكر اليوناني كانت مكانتها دونية و مُحتقرة كما هو الحال مع أفلاطون و أرسطو.

أما المرأة في الفكر الغربي لم تكُن صورتها لتخالف ما قد رَسخه الفكر اليوناني ، فقد لخِصنا إلى أن روسو مِمَن نادوا بالمساواة ، كما سبق الإشارة للأمر مع أفلاطون .

و شوبنهاور كان أكثر دحضاً لصورتها من أي مفكر قد سبق ذكره ، فموقفه تميز بالعدائية المُعلنة ... فالصدام بين كلا الجنسين كان قوياً جداً سواء تعلق الأمر بالفلاسفة و المفكرين أو بأناس عاديين .

و هذا ما كان من الضروري التطرق إليه من خلال نيتشه لأن آراءه كانت متأرجحة بين العنف و الليونة ، فكان بمثابة الحل الوسط لهذا الصدام و الخلاف بين الذكر و الأنثى .

لقد لخِصنا في آخر بحثنا إلى أن نيتشه لم يكن ذو الموقف العدائي الثابت إتجاه المرأة كما قد عُرِف عنه و نُسِب إليه من خلال ما تمت معالجته .

إذ كان نيتشه معنفا للمرأة و مُتعسفاً في المواقف و المواضع التي تتطلب منه ذلك و كان ليناً و محباً فيما يتطلّب ذلك أيضا .

فكما آتى نيتشه بالإنسان الأعلى (السوبرمان) أراد أن يجعل من المرأة قوية أيضاً ، لذلك فعدائيته كانت لأجل أن يُجبرها كيف تحقق إرادتها و سلطتها من خلال ذلك الضعف الذي نُسِب إليها ، لأنها قوية بمرتبتها سواء كانت أدنى أو أعلى من مرتبة الرجل .

و على الرغم من رواج الأفكار النيتشوية عن المرأة بصورتها العدائية ، إلاّ أن المتعمق في هذا الشأن سيجد أن نيتشه لم يكن حاقداً و لا عدائيا بل كان ناصحاً و مرشداً محتكماً في ذلك إلى خبرته من تجاربه الشخصية في الحياة .

كما سَيُنبؤنا بما ستؤول إليه المرأة ، و ما سيحصده المجتمع جرّاء هذا .

و كما تقول الرواية "النساء من زهرة و الرجال من المرّيخ"[1] و إجتمعن في الأرض ... و الإختلاف ببعض الغيرة و الحقد هو أمر فطري فينا إتجاه البعض ، و ما دفعنا لاختيار الموضوع ليس الدفاع عن المرأة ، لأن المشكل ليس سيء لنتبناه من أجل الدفاع ... و الغرور فطري في المرأة كما السيطرة و الجبروت و التعالي فطري في الرجل.

و أخيرا يبقى هذا العمل مجرّد محاولة متواضعة ، لا ندّعي الكمال فيها بل حاولنا من خلالها الوقوف على المرأة من المنظور النينشوي ، و من ثم إدراك معنى آراءه و خلفياتها.

[1] - د.جون قراي ، الرجال من المريخ و النساء من زهرة ، ت : د.حمود الشريف ،ص 3

ملحق

ملحق :

فريديريك نيتشه Nietzche Friedrich

ولد في روكن ببروسيا في 15 تشرين 1844 ،يوم عيد الملك فريديرك فلهام الرابع . فسمي بإسمه ، ومات في فايمار في 25 آب 1900 , كان نيتشه في الرابعة من العمرحينما قضى أبوه في حادث ، و هو في زهرة الشباب و ستكون ذكرى هذه النهاية المأساوية و السابقة لأوانها موجعة له على الدوام ، و لا سيما أن وفاة أبيه أعقبتها وفاة أخيه الاصغر و سوف تغادر أمه معه روكن إلى ناومبورغ ... كان نيتشه على الرغم من تنقلاته ، يحيا حياة رتيبة.[1]

على أنه حين بدأ يتقطع عن الجامعة ، ويطوف أرجاء إيطاليا و سويسرا ، كان قد تجاوز مرحلة التأثر المباشر بشوبنهاور و فاجنر ، و بدأت فترة من التأليف النقدي ، ظهر فيها تحرره بوضوح و بدأ فيها يوجه نقده إلى كل مقومات العصر، فظهر له كتاب "أمور إنسانية ، إنسانية الى أقصى حد " في جزأين بدأ الأول في سنة 1872 و انتهى من الثاني في سنة 1879 و في العالم التالي و في جو فنيسيا المتحرر ، كتب نيتشه " الفجر " ثم بدأت فترة من التأليف الخصب، ظهر له فيها العلم المرح "1882 " و هكذا تكلم زرادشت (1883_1885) و بمعزل عن الخير و الشر (1885) و أصل نشأة الاخلاق (1887) ، و في خلال كل ذلك كان يعيد مواد كتابه الاكبر الذي كان ينوي فيه تدوين خلاصة فلسفته بطريقة منهجية منظمة ، و الذي لم تتح له فرصة إتمامه و تنسيقه ، فنشر كما تركه ضمن مؤلفاته المختلفة واعنى به كتاب "إ رادة القوة " (1884 _1888) و حتى العام الأخير من حياته الواعية ، ظل نيتشه يؤلف بغزارة فأخرج رسالتين عن فاجنر، هما قضية فاجنر و نيتشه ضد فاجنر ، و انتهى عهده بالتأليف بكتاب " هُو ذا الرجل " الذي عرج فيه على شخصيته هو ، فتناولها هي و كتاباته بالتحليل ، و كأنه لم يشأ ان ينهى من التأليف دون أن يعرض على الناس رأيه في نفسه .[2]

---

[1] جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 3 ، 2006 ، ص 677

[2] فؤاد زكريا ، نوابغ الفكر الغربي : نيتشه ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ، ص 23

و من الظواهر المؤسفة ان جنون نيتشه الأخير قد استغل أسوأ استغلال ، فذهب بعض الكتاب الى ان مؤلفاته كلها تتسم بطابع الجنون ، و ان اللوتة العقلية تظهر فيها كلها – بدرجات مختلفة – مند البداية ، وليس هنا كأدنى ش كفي أن حياة نيتشه لو لم تكن قد انتهت عل هذا النحو ، أعنى لو كانت قد انتهت مثلا بحادثة وقعت في عام 1888 ، لما خطر هذا الاتهام على بال أحد ، ذلك أن البحث الموضوعي الدقيق لكتابات نيتشه لايؤدي الى أي تأييد لهذا الإدعاء الباطل ... وعلى هذا النحو يبدو أن الجنون "نتيجة " منطقية لتطور لابد منه .[1]

[1] فؤاد زكريا ، نوابغ الفكر الغربي : نيتشه ، مرجع سابق ص 24- 25

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

1 – فريدريك نيتشه ، إنسان مفرط في إنسانيته ، تر : محمد الناجي ، الجزء الأول ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998 .

2 - فريدريك نيتشه ، العلم المرح ، تر: حسّان بورقية –محمد الناجي ، أفريقيا الشرق، الطبعة الاولى 1993 .

3 - فريدريك نيتشه ، هكذا تكلّم زرادشت ، تر : فليكس فارس، الأهلية ، الطبعة الأولى ، 2009 .

4 - فريدريك نيتشه، أفول الأصنام ، تر : حسّان بورقية – محمد الناجي ، أفريقيا الشرق ، الطبعة الأولى ، 2009 .

5 - فريدريك نيتشه، غسق الأوثان ، تر : علي مصباح ، منشورات الجبل ، لبنان ، 2010

ثانيا : المراجع :

1- إمام عبد الفتاح إمام ، المرأة في الفلسفة 1 : أفلاطون و المرأة ، مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1996 .

2- إمام عبد الفتاح إمام، المرأة في الفلسفة 2 : أرسطو و المرأة ، مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1996 .

3- إمام عبد الفتاح إمام، المرأة في الفلسفة 8 : روسو و المرأة ، التنوير ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 2010 .

4- إرفين د .يالوم ، عندما بكى نيتشه، تر : خالد الجبيلي ، منشورات الجبل ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 2015 .

5- جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ،دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2006

6- د.جون قراي ، الرجال من المريخ و النساء من زهرة ، ت : د.حمود الشريف

7- زكريا فؤاء . نيتشه ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الاولى ، 2011 .

8- زكريا فؤاد نوابغ الفكر الغربي : نيتشه ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية

9- سوبريدو ، أنا عبوة ديناميت ، تر : أحمد عزيز سامي – سارة أزهر الجوهر ، نابو ، العراق ، الطبعة الأولى ، 2020 .

10- صفاء عبد السلام ، محاولة جديدة لقراءة نيتشه ، دار المعرفة الجامعية ، 2001 .

11- فرانسواز إريتييه و آخرون ، أجمل تاريخ للمرأة ، تر : نرمين عمري ، التنوير .

12- ماري لامونييه – أود لانسولان، الفلاسفة و الحب ، تر : دنيا مندور ، التنوير ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 2019 .

13- مجدي كامل ، نيتشه ، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2011 .

14 – مارتن هيدغر ، أصل ألعمل الفني ، ت: أو العيد دودو ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، ألمانيا 2003 .

15 – موران إدغار ، في الجماليات ، ت: يوسف تيبس ، وزارة الثقافة و الرياضة ، قطر 2019 ، ص19 .

16 – هربرت ريد ، معنى الفن ، ت سامي خشبة ، مكتبة الاسرة .

ثالثا : المجلات

10- حميدة سليوة ، فلسفة الحب بين العذرية و المثالية حيزية لابن قيطون و العقاب لكاتب ياسين نموذجين ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13 / 2013.

2 – لوكيلي حسن ، في انصاف الجنون ، مجلة لوغوس ، العدد الثالث و الرابع ، سبتمبر 2015 .

ثالثا : الروابط الإلكترونية :

1 - كره النساء فلسفيا من سقراط إلى نيتشه

https://al-akhbar.com/Literature_Arts/245773

2- أمين منصور عند الإغريق

https://www.hekams.com / ? id=4474

3- كيف ألهم نيتشه سلفادور دالي ؟

https://www.aljazeera.net/amp/mdan/art/fiedarts

4- مفهوم الحب عند الفلاسفة

Www.mwdoo3.com

5- نيتشة والمرأة، أحمد شحيط https://www.middle-east-online.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	02
شكر و عرفان	03
مقدمة	07-04
الفصل الأول **المرأة في الفلسفة (أرسطو،أفلاطون،روسو و شوبنهاور) نموذجا**	08
تمهيد	09
المبحث الأول : المرأة و الفيلسوف في الفلسفة اليونانية	17-10
المبحث الثاني : المرأة في الفكر الغربي الحديث (روسو – شوبنهاور)	28-18
الفصل الثاني **المرأة و التراجيديا**	29
تمهيد	34-30
المبحث الأول : بين الفن و الحب	39-35
المبحث الثاني : بين الحب و الجنون	48-40
الفصل الثالث **المرأة من وجهة نظر نيتشه**	49
تمهيد	50
المبحث الأول : أفكار نيتشه حول المرأة	56-51
المبحث الثاني : المرأة في حياة نيتشه	62-57
الخاتمة	65 – 63
الملحق	68-66
قائمة المصادر و المراجع	72-69
الفهرس	74-73